سَهْل الدِّبْسَان

السيرة والأثر

جمع وإعداد: صالح الزيادنة



سَهْلِ الدِّبْسَان

السيرة والأثر

جمع وأعداد: صالح زيادنة

إصدار: المركز الجماهيري في رهط، والمكتبة العامة،

والصالون الأدبي.

٢٠٢٦

سهل الدبسان .. السيرة والأثر

كتابٌ عن حياة الفنان الراحل سهل الدبسان

جمع وإعداد: صالح زيادنة

إصدار: المركز الجماهيري في رهط، والمكتبة العامة والصالون الأدبيّ.

تصميم لوحة الغلاف: سلوى ملحم.

نيسان ٢٠٢٦م – ذو القعدة، ١٤٤٧هـ.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، النبي العربي الصادق الأمين، وعلى صحابته البررة المخلصين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد عهدت إليّ المكتبة العامة، والمركز الجماهيري بجمع مقالات وخواطر وقصائد رثاء عن الراحل سهل الدبسان، ولما كانت المكتبة العامة قد طلبت من كلّ من يعرف عن سهل الدبسان شيئاً، أو كلّ من يريد أن يكتب عنه، أن يبعثَ بموضوعه للمكتبة العامة.

لنجمع هذه المقالات ونُعِدّها ونرتبها، ونصدرها في كتابٍ عن حياة الراحل سهل الدبسان، يُخلّد ذكراه الطيبة، وسمعته العطرة، ويكون بمثابة لفتة وفاء من أصدقائه ومحبيه ورفاق طريقه.

ولما كان الراحل يستحق كلّ ثناءٍ وتقدير لما بذله من أجل أن يجعل

لرهط مسرحاً يُسمع صوتها، وللنقب عامة، يعبّر عن هموم الناس وقضاياهم المختلفة، رأيتُ أن أبذل فيه قصارى جهدي، وأن أرتّب مقالاته وأنسّقها، حتى يكون الكتاب أهلاً لفقيد الفن والمسرح، يليق بمكانته التي وصل إليها بمجهوده الخاص، وعمله الدؤوب.

وأن نختار صوراً له تمثل مراحل مختلفة من حياة الفقيد في رحلته الفنية المتميزة.

هذا هو الكتاب بين أيديكم، وما لنا إلا الترتيب والتنسيق فيه، وعسى أن يُلقي الضوء على جوانب مختلفة من حياة هذا الفنّان الفذّ، والفقيد الذي لا يُعوّض، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

صالح زيادنة

كلمة طلال القريناوي: رئيس بلدية رهط

رحل سهل الجسد لكنه بقي المعنى. بقي ذاك الصوت الذي صدح بالكرامة من على خشبة المسرح، وبقيت خطاه تسكن ذاكرة المدينة والناس، كان الراحل سهل ذياب الدبسان من أولئك الذين لا يغادرون فعلاً، لأنهم يتركون في الأرض أثراً لا يُمحى وفي القلوب مكاناً لا يُملأ.

نكرم اليوم عميد مسرح الجنوب لا لنتحدث عن غيابه، ولكن لنستعيد حضوره المتجذر في وجداننا ولنقول إن من يزرع الوعي بالجمال لا ينسى. كان سهل فناناً ومربياً وإنساناً، رأى في المسرح رسالة قبل أن يراه مهنة، وجعل من الخشبة مساحة للحياة والكرامة والأمل. حمل صحراء النقب في قلبه كما حمل المسرح على كتفيه، وسار به إلى كل قرية ومدرسة وساحة ليقول إن الثقافة حق للجميع والمسرح يمكن أن يكون نافذة للنور في وجه الغياب والتهميش.

لقد جسَّدَ سهل الدبسان الإيمان العميق بأن الفعل الثقافي هو فعل بناء، والابداع في مجتمعاتنا هو ضرورة. واجه المرض كما واجه الصمت

وبقي حتى آخر أيامه يكتب ويخرج ويعلـم، كمـا لـو أنــه يـزرع في كـلّ شاب بذرة حلم. لقد آمن بأن الإنسان يستطيع أن يكون أكبر مـن ظروفـه والجنوب يستحق أن يكون منارة.

باسمي وباسم بلدية رهط، أتوجه بالشكر والامتنان لكل من بادر إلى هذا التكـريم، وعلـى هـذا الوفـاء النبيـل الـذي يعيـد إلى الـذاكرة فنانـاً حقيقياً عاش للناس وبالناس. سهل لم يكن يبحث عن الضوء لكنه صـار ضوءاً، ولم يكن يطلب الاعتراف، لكنه ناله بحب الناس وإيمـانهم بمـا قدم.

سيبقى إرثه الثقافي نبراساً للأجيال القادمة، وشاهداً على أن الإبداع لا يقاس بطول العمـر إنمـا بعمـق الأثـر. رحـم الله الفنـان المبـدع سـهل الدبسان، وألهمنا جميعاً أن نحمل رسالته ونواصل مـا بـدأه مـن إصـرار على أن تكون رهط كما أرادها، مدينة تغرس الثقافة وتحتفي بالإنسان.

السلام لروحه الطيبة، والخلود لذكراه.

طلال القريناوي

رئيس بلدية رهط

أعطني مسرحاً، أعطيك ثورة

د. عامر الهزيل

ليس الحديث هنا مجرد مدح بلا رصيد، ولا وداع بلا إرث. فالراحل سهل الدبسان لم يكن مجرد فنان، بل كان رسولاً للمسرح في النقب، مؤسس مسرح المهباش ورافع لواء الثقافة في مجتمع يبحث عن صوته. وقال لي ذات يوم عن رسالته: "أعطيني مسرحاً، أعطيك ثورة".

كانت كل حياته رسالة حيّة. عاش المسرح كأداة للتغيير الاجتماعي والثقافي، مؤمنًا بأن الفن ليس رفاهية، بل حق لكل إنسان. لم يكن سهل ممثلاً أو مخرجاً فحسب، بل مربّياً وصانع أجيال، حاول في كل مسرحية أن يُظهِر قدرة المجتمع الفلسطيني على إنتاج فن يعكس همومه ويكشف قضاياه الملتهبة ويبحث عن حلول لها.

في أعماله، مثل: "جثة على الرصيف" و"شفيق شهيد" كشف واقع

الفقر والفوارق الاجتماعية، ومعاناة المهمشين، ومكانة المرأة في المجتمع. لم تكن مسرحياته مجرد قصص، بل صرخات ضد التهميش ودعوات للوعي، ونضال من أجل النهضة الثقافية.

ترك وراءه إرثاً فنياً وإنسانياً يشهد على حلمه: تحويل النقب من متلقٍ للثقافة إلى فضاء يزهر بالإبداع والفن الحر. اسمه سيظل حاضراً في ذاكرة المسرح المحلي والوطني والعالمي، وذكراه محفورة في قلوب كل من عرفه وعمل معه.

رحم الله الفنان سهل الدبسان، الصوت المسرحي الأصيل من قلب النقب، الذي أثبت أن المسرح أكثر من خشبة وتمثيل؛ إنه أداة للتغيير الاجتماعي والثقافي. سنذكره كممثل وكاتب ومؤسس ومدير فرقة مسرح المهباش، وكمعلّم مسرح ومربّي أجيال، عاش ليصنع ثورة بالكلمة والفن، وليثبت أن رسالة المسرح يمكن أن تغيّر مجتمعاً بأكمله.

❀❀❀

سهل الدبسان ... الأثر الطيب

حين ننظر إلى رفقاء الدرب الذين يضيئون الطرق ويعملون بصمتٍ وإخلاص من أجل الفن والثقافة، يبرز اسم المرحوم سهل ذياب الدبسان كأحد الأعمدة التي لا تُنسى في مسرح النقب، وبالأخص في مدينة رهط. لقد ترك سهل بصمة لا تُمحى، ليس فقط في خشبة المسرح، بل في وجدان مجتمع كامل اختاره ليكون مرآة لأحلامه وتطلعاته.

سهل لم يكن مجرد فنانٍ أو مخرّجٍ أو مدرسٍ للمسرح، بل كان مربيًا للكلمات وللقيم وللجمال، وشريكًا حقيقيًا لكل من سعينا معه لبناء فضاء مسرحيٍ وإبداعيٍ في رهط. منذ أن عرفته، وأنا أشهد له بالعطاء المُستمر، فقد تجلّت فيه الروح التي لا تكلّ، التي ترافق التحديات وتحوّلها إلى فرص للنمو، للابتكار، وللتغيير.

شراكتنا الحقيقية كانت قائمة على المشاركة والحوار – لم يكن دوره مقتصرًا على التمثيل أو الإدارة، بل كان صوتًا دائمًا للتواضع

والـتعلم والإلهـام. أتـذكر كيـف كنـا نتباحـث في مشـاريع مسـرح المهبّاش، كيف كان يتحمس لما هو ممكن رغم القيود، كيف كان يـرى في كـل عـرضٍ جديـدٍ امتـدادًا لرسـالةِ الفـن في تغـيير مِعْمـار القلـوب وتوسيع مدارك الأجيال.

من مؤسّسي "مسرح المهبّاش" في النقب، سهل ركّب اللبنـة الأولى لهذا الصرح عام ٢٠٠٥، مع مجموعةٍ من الشـباب الحـالمين المبـدعين، الذين آمنوا بأن الفنون المسرحية هي ليس ترفًا، بل ضرورة.

كـان لـه دورٌ مؤسّـسٌ ومُخـرِجٌ ومُعلـمٌ وكاتـبٌ مسـرحيٌ، قائِـدٌ في التمثيل والابتكار، وصوّان لتجربـة فنيّـةٍ متجـددةٍ في الجنـوب. لقـد حقّق مع "المهبّاش" جوائز محلية ودولية، ونال المسـرح الـذي شـكّله مع رفاقه الاعتراف الرسمي من وزارة الثقافة كمؤسسة رائدة.

لكن الأثر الحقيقي لسهل لم يكن في الجوائز أو الاعترافـات فقـط، بل في كيفيّة تأثر الآخرين به: تلامذته الـذين ورّثهـم حـب المسـرح، زملاؤه الذين تأثروا بإخلاصه وبساطته، والجمهـور الـذي وجـد فيـه

صوتًا صادقًا يعكس هواجسه وآماله. كان إنسانًا قبل أن يكـون فنانًـا، روحًا متعطشة لتعلّم المزيد، لبذل المزيد، وللعمل الجمعي الذي يُسهم في صناعة هوية ثقافية متينة.

رحيله ترك فراغًا لا يمكن سدّه بسهولة، لكن إرثه حيٌّ بيننـا: في العروض التي ما زالت تُعرض، في الكلمـات الـتي تُكتـب، في الأفكـار التي وُلِدَت مـن رحـم التعـاون والمبـادرة، وفي أولئـك الـذين يواصـلون المسـيرة. إن تسـمية كليـة الفنـون في رهـط باسمـه هـي خطـوةٌ كُـبرى تستحق التكريم، لأنها تُخَلِّد ذكراه وتربط بين الأجيال.

سهلُ الدبسان ... الأثر الطيب لا يُمحى

هو الأثر الذي يبقى في العطاء، في الفنان الذي يُعطي مـن قلبـه، في المعلم الذي يحدث فرقًا في نفوس طلابه، وفي الإنسان الذي يُحـبّ بـلا شروط. لقد ترك لنا إرثًا نعتزّ به، ومسارًا ينبغي أن يُتّبع، مـن أجـل فنٍ يقوم على الروح والتجربة، من أجل مجتمعٍ يقدّر الفنّان، ويـدرك أن الفن ليس رفاهية بل ضرورة.

ختامًا، أقول: إن الفقيد سهل الدبسان قد غيّبه الموت جسديًا، لكن أفعاله وكلماته ومبادراته باقيةٌ بيننا، تنير الطريق لأجل من سيأتي بعده، ممن يؤمنون بأن الأعمال تُخلّد النفوس أكثر من الكلمات. رحمه الله وغفر له، وأسكنه فسيح جنّاته، وآلفه الصبر والسلوان، وجعل أثره الطيب نورًا يُهتدى به في مغيب الأيام.

فؤاد الزيادنة: مدير المركز الجماهيري رهط

سهل الدبسان .. رجل المسرح الذي أضاء مسرح المهباش وقلوب الناس

في قلب الصحراء، حيث تمتد الرمال شاهدةً على صبر الإنسان وسعيه، ولد صوت مسرحيّ مميّز حمل هَمَّ المكان والإنسان، اسمه سهل الدبسان. ليس مجرد ممثل أو منتج، بل حالة فنية متكاملة تتنفّس المسرح كما يتنفّس الجسدُ الهواء، وتمنح الخشبة روحها كما تمنحها الشمس دفئها.

منذ بداياته الأولى، أدرك سهل الدبسان أن المسرح ليس فناً فقط، بل ضرورة ثقافية وإنسانية، وأن على الخشبة تكتب الحكايات التي لا تجد منبراً آخر لها. لذلك، كان من مؤسسي مسرح المهباش، ذاك المشروع الذي حمل بين ضفتيه هَمّ الهوية والسؤال، والبحث عن صوت يعبر عن الإنسان في النقب، بلغته ولهجته وهمومه اليومية.

في مدرسة الشيخ سلمان الهزيل الثانوية في رهط، كما في كلية "كي"، لم يكن سهل الدبسان مجرد معلم للمسرح، بل كان معلماً

للحياة، يزرع في طلابه عشق الخشبة، والانضباط الفني، والإيمان بأن الفن فعل مقاومة ضد التهميش والنسيان. ومن قاعة الدرس إلى خشبة المسرح، ظلّ سهل حاضراً، ممثلاً ومدرباً في أعمالٍ لامست قلوب الناس.

مثل: "أختي بَرًّا الموضوع"، "شفيق شهيد"، "نمرود وفرهود"، "بند ٧"، "عبده"، "شمس الشموسة"، "كوكب السعادة"، "العرض الأخير"، و"الزير سالم"، أعمال تتنوّع في موضوعاتها، لكنها تتوحد في صدقها وعمقها الإنساني.

ولم يتوقف عند حدود المسرح، فكانت له أعمال سينمائية وتلفزيونية ترك فيها أثره الواضح، مثل "عاصفة رملية"، و"الجنة"، في كل ظهور له، كان حضوره مزيجاً من الصدق والتواضع والاحتراف، يجعل الشخصية التي يؤديها أقرب إلى نبض الناس منها إلى التمثيل المتكلف.

حصل سهل الدبسان على جائزة أفضل ممثل في مهرجان مسرحيد

عام ٢٠١٦، وهي لحظة لم تكن تتويجاً لرحلة فنية فحسب، بل اعترافاً بموهبة نادرة تشكلت من التراب والعرق والحلم.

شارك في مهرجانات مسرحية محلية ودولية، حاملاً راية المسرح البدوي والنقباوي بأكمله إلى فضاءات أرحب، حيث الكلمة الصادقة تجد من يصغي إليها.

لكن... هناك لحظة لا يستطيع القلب أن يتعود عليها...

نستيقظ كل صباح متجهين إلى مسرح المهباش، ونحن نؤمن في داخلنا أننا سنرى سهل جالساً على مكتبه، بابتسامته الهادئة وصوته المفعم بالحياة. وعند وصولنا المسرح، ندرك أن سهل قد غادرنا إلى جوار ربه. وفي اليوم التالي، ننهض من جديد، نظن –وربما نؤمن – في داخلنا أننا سنراه، في كل صباح، في نفس المكان... لأن حضوره لم يكن جسداً فقط، بل ظلاً من الضوء يسكن المسرح ويعيش فينا.

إن الحديث عن سهل الدبسان هو حديث عن جيل صنع المسرح بأيديه، من دون بهرجة، بل بإيمان عميق بأن الفن يمكن أن يغير

النظرة إلى الذات والمكان. هو الممثل الذي يضيء حين يقف على المسرح، والذي يصغي للنص كما يصغي لعابر طريق يبحث عن معنى، والمعلم الذي يرى في كل طالب مشروع فنان محتمل.

سهل الدبسان... اسم سيبقى محفوراً في ذاكرة المسرح العربي في النقب، فصلاً من الضوء والصدق، حيث يظل المسرح عنده وطناً صغيراً يقام كل ليلة على الخشبة، ليذكرنا بأن الفن ليس مهنة، بل قدر جميل يعيشه من آمن بأن الحكاية لا تنتهي ما دامت تروى.

محمد عيد

المدير الفني لمسرح المهباش

كلمة محمود العمور

كان سهل الدبسان أكثر من فنان، كان روحاً تُشعل الخشبة وتُضيء العتمة برسالتها. لم يرَ في الفن ترفيهاً أو تسلية، بل طريقاً للنهوض بالإنسان ومرآةً تعكس وجع المجتمع وأحلامه. وهب عمره للمسرح، يكتب بصدق، يُخرج بشغف، ويعلّم بحب، ليزرع في الجيل الجديد بذور الإبداع والانتماء.

عرفته قريباً من القلب، شريكاً في الهمّ الثقافي والإنساني. كنا نلتقي في قضايا المسرح، كلية الفنون، وشؤون البلد، وكان دائماً يؤمن بأن الثقافة قادرة على التغيير. ومعاً أسسنا مسرح المهوش ، ذاك الحلم الذي صار وطناً للفن والهوية، وبيتاً لأصوات لا تجد منبراً سواه.

كان سهل بسيطاً كالأرض، نقياً كالنية، صادقاً في عطائه، يحمل في عينيه دفء الصداقة وفي قلبه محبة الناس. ورغم مرضه، ظل واقفاً على الخشبة، يقاوم الوجع بابتسامة، كأنه يقول: "المسرح حياة،

وأنا ما زلت حيّاً ما دام هناك مشهد لم يُروَ بعد".

ستبقى ذكراه في كل عرض يُقدَّم، في كل جملة تُقال بصدق، في كلّ نظرة تلامس الحقيقة.

سهل لم يكن ممثلاً فحسب، بل كان إنساناً أثرى الأرواح، وأنبت فينا الأمل وكشف عن وجعنا الجميل.

وداعاً يا صديقي...

لقد صار مسرح المهوش **مسرح سهل، يحمل اسمك وروحك، ويبقيك حيّاً ما دامت الأنوار تُضاء فوق الخشبة.**

محمود العمور

سهل الدبسان طرق باباً لم يطرقه أحد من قبل

عفيف شليوط

كاتب وفنان، مدير عام مسرح الأفق.

مُجرّد أن تطرق باباً لم يطرقه أحدٌ من قبل، تستحق أن نتوقف لديك، لنتأمل مسيرتك وشخصيتك.

مُجرّد أن تكون أوّل من أنشأ مسرحاً عربياً في النقب، في هذا الجزء العزيز على قلوبنا، لتنير شمعة لم ينرها أحد من قبل، تستحق أن نقف لحظة نفكّر بهذه الخطوة الجريئة والطلائعية.

فأنت لم تكن كالآخرين، ولم تفكّر كالآخرين، بل استحضرتَ المستقبل فجعلته واقعاً محسوساً، جعلت المستقبل حاضراً، لتصبح ثقافة المسرح في منطقة النقب البعيد جغرافياً، حاضرة في عكا وحيفا والناصرة وأم الفحم وباقة الغربية، فاختزلتَ المسافات، وأصبح مسرح المهباش في رهط الشعلة المضيئة في سماء النقب والجليل والمثلث.

أنت لم تكن حالة عابرة في زمنٍ عابر، بل كنتَ حالـة اسـتثنائية، تابعتها من خلال متابعة مشاركاتك في المهرجانات المسرحية، ورغـم كون مسرح المهبـاش في حينـه في بـدايات خطواتـه، جعلتـه يخطـف الجوائز، الجائزة تلو الأخرى، من خلال انتاجات مسـرحية فاجـأتِ الأوساط الفنية في البلاد، ليصبح مسرح المهباش محط أنظـار الفنـانين والنقاد وعشاق المسرح في البلاد.

التقيتك دائماً في مهرجان «مسرحيد» في عكا، وتحدّثنا طـويلاً عـن المسرح في البلاد، وتبادلنا وجهاتِ النظر حـول الانتاجـات المسـرحية التي كنّا نشاهدها، وكم كانـت وجهـات نظرنـا متشـابهة ومتقاربـة. لكن اللقاء الأخير معك ولم أكن أدري أنـك سـتفارقنا بهـذه السـرعة، فكنت تشع حيوية وأملاً وتخطيطاً للمستقبل، هذا اللقاء الذي كـان في نهاية العام الماضي في مدينة عكا، حيث كنتُ وإياك عضـوين في لجنـة تحكـيم مهرجـان «مسـرحيد»، فعلـى مـدار يـومين كـاملين التقينـا وتحاورنا وتبادلنا الآراء، فاكتشفت خلالها أموراً لم أكن أعرفها عنك

من قبل.

عرفتك ممثلاً بارعاً له حضوره المميّز على خشبة المسرح، وعرفتك فناناً متفانياً في عطائه اللامحدود، وعرفتك محباً للتعاون مع سائر الفنانين والفرق المسرحية. لكنني في هذا اللقاء عرفتُ جوانب لم أعرفها عنك من قبل، فاكتشفتُ كم أنت تتمتع بثقافة مسرحية واسعة، ونظرة فنية ثاقبة. وهذه المرّة أيضاً كنا متفقين في الآراء، فقراراتنا وتقييماتنا للمسرحيات المشاركة في المهرجان كانت متوافقة. سهل الدبسان له علاقات حميمة مع كافة الفنانين، وبطبيعة الحال علاقاته الحميمة مع الفنانين والفنانات المشاركين في مسابقة المهرجان، لكنه كان يجيد الفصل بين العلاقات الشخصية والجوانب المهنية، فلم يُدخل مشاعره في تقييماته وقراراته، وهذا الأمر صعب بل في غاية الصعوبة، فكلنا زملاء وكلنا أصدقاء، وأي قرار سنتخذه ربما لن يرضي صديق أو زميل، إلا أننا اخترنا الطريق الصعب، وكنا على ثقة أننا لن نخسر صديقاً بسبب اتخاذ قرار مهني، وهذا الأمر

زادني اعجاباً بشخصه، فسهل الدبسان رغم خفّة ظله وقربه من الناس، إلا أنه حاسم في قراراته، لا يهاود في مهنيّته، ولا يتنازل عن مواقفه مهما مورست الضغوط عليه، وأنا كنت شاهداً على ذلك.

ولدى انتهاء المهرجان قمتُ بوداعه متفقين أن نلتقي قريباً لبحث سبل التعاون بين مسرح «المهباش» في رهط ومسرح «الأفق في شفاعمرو»، ولكنني لم أكن أدري أن هذا اللقاء كان اللقاء الأخير، وكأنه نسمة رقيقة مرّت من أمامنا وارتقت وحلّقت عالياً، وهي تودعنا وتدعونا الى متابعة المسيرة.

فوداعاً سهل، نحن باقون على العهد، يعزّ عليّ فراقك يا صديقي، ولكنك ستبقى معنا كل الوقت، فكلما هبّت نسمةُ ريحٍ سأذكرك، وكلما صعدتُ خشبةَ المسرح سأذكرك.

❁❁❁

سهل الدبسان... صديق وأخ وركن المسرح الذي لا يُعوّض

رحل سهل، لكن أثره لا يرحل. صوته، ضحكته، حضوره، ونُبله، ما زالت تسكن بيننا كأنها مشاهد حية لا يُسدل لها الستار.

سهل لم يكن مجرد فنان، بل كان أبو المسرح في النقب بحق. أحد المؤسسين الأوائل للحركة المسرحية النقباوية، رجل آمن بأن المسرح ليس ترفاً، بل ضرورة، صوتٌ للناس، ومرآةٌ لهم. حمل المسرح على كتفيه في وقت لم يكن أحد يؤمن به. شقّ الطريق وسط الصعاب، وفتح الأبواب لمن جاؤوا بعده. كل مسرحية شارك فيها كانت فعل إيمان، وكل كلمة قالها على الخشبة كانت امتداداً لصدقه الداخلي.

لكن بالنسبة لي، لم يكن سهل فقط رائداً مسرحياً، بل كان الصديق الوفي والأخ العزيز الذي لم يتوانى يوم عن مساندتي بالذات في أوقات المحن.

كان من القلائل الذين لا يتغيرون، لا يساومون، لا يخذلون. كريم بروحه قبل جيبه، صلب في مبادئه، لكنه حنون على كل من عرفه.

سهل لم يكن مجرد فنان يعتلي الخشبة، بـل كـان يـؤمن أن الفـن أداة للتغيير، وأن كل عرض يقدّمه هو مساهمة في خلـق واقـع أفضـل. وهو فعلاً فعل ذلك، غيّر، وحرّك، وألهم.

نفتقدك يا سهل، ليس فقط لأنك رحلت، بل لأنك كنت من أولئـك الـذين يصـعب أن يتكـرروا. تركـت فراغـاً كـبيراً، في المسـرح، وفي الذاكرة.

سلاماً لروحك النقية، وسلاماً لإرثك الذي سيبقى منـارة لكـل مـن يخطو على خشبة المسرح في النقب.

لبنى عبيد الزعبي

الناصرة

❂❂❂

وَللحبِّ والعَطاءِ عُنْوان، الإنسانُ والفنّانُ سهل الدّبسان.

قال شكسبير: "أعْطني مسرحًا أعطيكَ شعبًا عظيمًا"، وهذا ما صَنَعَهُ الرّاحِلُ، الممثّل المسرحي، ابن الجنوب، الإنسانُ والفنّانُ سهل الدّبسان، من أجادَ نقشَ المشهدِ المسرحيِّ في عَقْلِ المشاهدِ وقلبه ووجدانِهِ، وَحَرَّكَ الكلماتِ في نبضِهِ دونَ الحاجة إلى تشكيلِها، وقصّرَ المسافاتِ بينه وبين المتسمّرِ أمامه في كلّ إيماءة أو همسة أو حركة فوق خشبة المسرح، وهذا ما جعلني أن أصافحَهُ في نهاية كلّ عملٍ مسرحيٍّ وأشدّ على أياديهِ، فقد كنتُ محظوظةً بأنّ لبّى الدّعوةَ لمكتبتنا العامّة في دير حنّا بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٤، وأسعدَ الحضورَ بأدائه وفنّه وأثر كلِّ مشهدٍ قام بتأديتِهِ، وَلبّيتُ طلبَ الحضورَ المشاهدينَ الذينَ أحبّوه، فدعوتُهُ مرّة ثانية في آذار ٢٠٢٥، واتّفقنا، واعتمدنا الموعدَ عيدًا منتظرًا تحتفل فيه مكتبتنا العامّة وروّادُها، ولم يخلّ آذارُ بالحضور، لكنّ قمره لم يطلُعْ، لم يطلّ علينا الفنّان الإنسان، سهل الدّبسان، في الموعد، فقد كان الفارسُ الصّابرُ يقبضُ على جمر الآلام

وَشراسةِ المرضِ في حالٍ حالَ دونَ وُصولِهِ إلى مكتبتنا العامّة في دير حنّا، ومع ذلك، ورغمَ كلّ ما عاناهُ، كانَ الرّاحل يؤمِنُ في داخله أنّه قويٌّ وسيهزِمُ المرضَ، لا بل تواصلَ معي لاحقًا وعيّنا موعدًا بديلاً، ومرّت الأيّام والشّوق يسكنُنا، لكنّ الأيّامَ لم ترحمْ أخانا في الجنوب، وفي حزيران وتحديدًا في ٢٠٢٥/٠٦/٠٢ ترجّلَ الفارِسُ عن صهوة حصانِهِ، ورحلَ الإنسانُ والفنّانُ سهل الدّبسان.

ستظلّ ابتسامتُهُ الجميلة والصّادقة والشّافية حاضرةً في حياتي، وكم خفّفَتْ من توتّراتي كلّما التقيتُ بالرّاحلِ في المؤتمراتِ التي جَمَعَتْنا، والأمسيات والاحتفالات، ستظلّ أيّها الإنسان المبدعُ حاضرًا في ذاكرتي خيرَ محاضرٍ في استكمالاتي الأكاديميّة، وكما كنتَ أيّها الفنّان في مسرح المهباش الرّهطاوي نورًا يُضيءُ عتمةَ الأمسياتِ، كذلك ستظلّ نورًا منقوشًا في ذاكرتنا.

علّمتْنَا أنّ الإنسانيّة تَتَجلّى في كلّ لحظةٍ تَحياها، وكنتَ نِعْمَ الصّديق، والأخ الوفيّ الذي يبادرُ دائمًا ليطمئنَّ على سلامةِ الغير،

راجيًا لي ولأسرة مكتبتِنا وجمهورِها كلَّ خير وسلام، رغمَ ما كنتَ تكابدُهُ من قلقٍ، ورغمَ حاجتك للأمان.

وَمِنَ النّعمِ والصّفاتِ التي تحلّيتَ بها يا العزيز، سهل الدّبسان، الكرمَ والجودَ، ولهما كنتَ العنوان.

طموحًا مخلصًا كريمًا مبدعًا بشوشًا معطاءً متجدّدًا مثقّفًا خلوقًا وأخًا كنتَ لكلّ النّاس.... غَيْضٌ من فَيْضِ صفاتِكَ أيّها الرّاحلُ عنّا، والباقي فينا.

سائدة شحادة خلايلة

مديرة المكتبة العامة دير حنا

❀❀❀

المسرح العربي في الداخل: مشهد ثقافي فني أم تطبيق حيّ للعلوم الاجتماعية؟

إلى روح الفنان قيد حياته ....سهل رحمه الله تعالى

سعيد العفاسي*

هل المسرح العربي في الداخل مجرد مشهد ثقافي فني؟ أم أنه أداة متقدمة لدمج العلوم الاجتماعية في المجتمع العربي؟، هذا السؤال الإشكالي يفتح المجال لتحليل متعدد المستويات يجمع بين الفن، والهوية، والسياسة، والمجتمع.

غير أن الإجابة ليست "إما... أو"، بل هي كلا الأمرين معًا، لكن مع أبعاد ونتائج تختلف باختلاف الزاوية التي ننظر منها.

يشكّل المسرح العربي في الداخل ظاهرة فريدة من نوعها، تجمع بين التعبير الفني والإنتاج الثقافي، وبين النقد الاجتماعي والتفاعل السياسي. فهل نحن أمام مسرح يُمارَس بوصفه فناً إبداعياً خالصاً، أم أنه يندرج ضمن تطبيقات حية لعلوم الاجتماع مثل علم الاجتماع

السياسي، والأنثروبولوجيا الثقافية، ونظرية الهويات؟

هذا السؤال المركزي يدفعنا لفحص المسرح العربي بوصفه مختبراً لفهم الديناميات بين الفرد والمجتمع، وبين الفن والسياسة، وبين الهوية والانتماء.

يُمثّل المسرح العربي ظاهرة ثقافية مركبة تتجاوز كونها تعبيراً فنياً، لتصبح ميداناً حياً يتقاطع فيه الإبداع الجمالي مع أسئلة الهوية والانتماء، ومختبراً اجتماعياً يُعيد صياغة العلاقة بين الفرد ومجتمعه، وبين المواطن الفلسطيني ودولة إسرائيل. فهل يمكن اعتبار هذا المسرح مجرد مشهد فني، أم أنه تجسيد عملي لعلوم الاجتماع في بيئة سياسية متوترة ومتعددة الانقسامات؟

منذ سبعينيات القرن المنصرم، بدأ مسرح الجماهير الغربية داخل إسرائيل يتبلور كمجال مستقل، بخطاب ثقافي يحمل في طياته وعياً سياسياً واجتماعياً. وظهر عدد من المسارح كمسرح الميدان في حيفا، ومسرح المهباش في رهط، ومسرح السرايا في يافا، ومسرح انسمبل

فرينج في الناصرة، والتي أسّست لتقاليد مسرحية تستمد مضامينها من الواقع العربي الفلسطيني داخل الخط الأخضر، بما يشمله من قضايا تتعلق بـ "الهوية، اللسان، اللغة، الأرض، النكبة، الاغتراب، المواطنة، وأحياناً، التهميش الاقتصادي والسياسي".

من الناحية الفنية، يستخدم المسرح أدواته التقليدية من نص، أداء، ديكور(سينوغرافيا)، وإخراج لإيصال رسائل جمالية ومعنوية، لكنه في السياق العربي داخل إسرائيل يتحول إلى وسيط اجتماعي، يعيد تمثيل الواقع بهدف تأويله أو مقاومته. وهنا تتقاطع مهمته الفنية مع المنهج السوسيولوجي؛ فهو يطرح إشكاليات المجتمع من داخل نسيجه، ويخضعها للتحليل الرمزي والبنيوي كما تفعل علوم الاجتماع. على سبيل المثال، عندما يُعرض عمل مسرحي يتناول أزمة اللغة العربية لدى الأجيال الجديدة، فإن المسرح لا يسلط الضوء فقط على تراجع لغوي، بل يُحلل هذا التراجع بوصفه انعكاساً لهوية مأزومة، ومؤشراً على تغلغل الثقافة المهيمنة.

علاوة على ذلك، يتبنى المسرح العربي داخل إسرائيل كثيراً من المفاهيم السوسيولوجية مثل "المجال العام"، "الهوية الجمعية"، و"العنف الرمزي"، دون أن يعلن ذلك صراحة. فالعروض تُقدَّم لجمهور متنوّع من العرب، أحياناً بحضور يهودي، فيتحول الركح إلى منبر للنقاش المجتمعي، حيث يتم تفكيك السرديات الرسمية وإعادة تشكيلها. والمسرح هنا لا يعكس المجتمع فقط، بل يُشارك في تشكيله وتغييره، تماماً كما تفعل أدوات البحث الاجتماعي.

ولعل ما يُميّز هذا المسرح هو التوتر الدائم بين الرغبة في الحفاظ على خصوصية الثقافة الفلسطينية، وبين ضرورات العمل ضمن فضاء مؤسساتي إسرائيلي، بما يفرضه من رقابة، شروط تمويل، وإكراهات قانونية. وهذا التوتر نفسه يصبح مادة درامية داخل النصوص المسرحية، فتُستحضر ثنائية "الذات والآخر"، و"الداخل والخارج"، بل وتُفكَّك العلاقة بين المركز الثقافي (العبري) والهامش (العربي). وفي هذا السياق، يصبح المسرح العربي مساحة لـ"المقاومة الرمزية"،

إذ يُعيد امتلاك اللسان، اللغة، الفضاء، والسرد التاريخي.

من الناحية العملية، يمكن القول إن المسرح العربي يُمارس نوعاً من "الأنثروبولوجيا الذاتية"، إذ يراقب مجتمعه ويُعيد تمثيله من الداخل، متخذاً من الخشبة مسرحاً للنقد الذاتي، وللتحليل الثقافي والسوسيولوجي. وهو بذلك يتجاوز المسرح بوصفه فنّاً استهلاكياً، ليصبح أداة لتأمل الذات الجمعية، ومجالاً لإعادة تعريف العلاقة بالمكان والزمن والهوية.

في المحصلة، لا يمكن حصر المسرح العربي ضمن خانة المشهد الفني فحسب، ولا اعتباره فقط تطبيقاً مباشراً لعلوم الاجتماع. بل هو كيان هجين، يمارس فنه بعين اجتماعية، ويتناول الاجتماع بوسائل فنية، مما يجعله من أخصب المساحات الثقافية التي تدمج الفن بالعلم، وتحول التمثيل المسرحي إلى مرآة نقدية لمجتمع يعيش على تخوم اللسان، واللغة والسياسة والانتماء.

يُعدّ المسرح العربي ظاهرة فريدة من نوعها، حيث يلتقي فيها

التعبير الفني بحرقة السؤال الوجودي والهوياتي، وتتشابك فيها متطلبات الإبداع الجمالي مع ضرورات الفعل الاجتماعي والسياسي. فهو ليس نشاط ثقافي ينتمي إلى حيّز الفن الأدائي فحسب، بل يشكّل كذلك مختبراً حيّاً لقراءة المجتمع الفلسطيني داخل إسرائيل، وتحليل بنياته العميقة، وتمثيل أزماته. ومن هنا، تبرز الإشكالية المركزية للموضوع: هل المسرح هو مشهد ثقافي فني أم أنه ممارسة تطبيقية لعلوم الاجتماع، يُفعّل أدوات التحليل السوسيولوجي من خلال وسائط فنية؟

نشأة المسرح العربي وتكوينه داخل بنية متوترة

ضمن سياق سياسي واجتماعي مركّب، نتيجة النكبة وبقاء جزء من الفلسطينيين في وطنهم تحت السيادة الإسرائيلية. هؤلاء المواطنون، الذين تحوّلوا إلى أقلية قومية داخل دولة تُعرّف نفسها كدولة يهودية وديمقراطية، وجدوا أنفسهم محاطين بجملة من التحديات: "محو الهوية، محاصرة اللسان واللغة، التهميش

الاقتصادي، والرقابة الثقافية.

وهكذا، أصبح المسرح العربي فضاء للتعبير الجمعي، يتعامل مع الجمهور ليس كمتلقٍ سلبي، بل كجزء من نسيج اجتماعي يريد أن يرى نفسه ويعيد تأويل تجربته من خلال العرض المسرحي.

ومن الناحية الشكلية، يعتمد المسرح العربي على تقنيات المسرح العالمي من حيث البنية الدرامية، الأداء، السينوغرافيا، واللغات المسرحية. ويبرز هنا دور المخرجين والكتاب العرب الذين تلقوا تعليمهم في معاهد فنية داخل إسرائيل أو خارجها، وجلبوا معهم أدوات تحليل مسرحي متقدمة. ومع ذلك، فإنهم غالباً ما أعادوا توجيه هذه الأدوات لخدمة مضامين محلية، تعكس إشكاليات المجتمع العربي الفلسطيني.

إن الأعمال المسرحية، من خلال البناء الجمالي المتقن، تستقطب المتلقي عبر الرمزية، السخرية، المفارقة، والتناص مع النصوص التاريخية والدينية والتراثية. وهذا يُبرز جانباً فنّياً راقياً لا يمكن

إنكاره، يعكس قدرة الفنان العربي على تحويل وجع الهوية إلى مادة فنية تُحاكي الحسّ الجمالي دون أن تفقد بعدها السياسي.

ورغم البنية الجمالية، فإن ما يُميّز المسرح العربي هو حضوره كممارسة سوسيولوجية، تُحلّل الواقع الاجتماعي وتعيد تمثيله. من هذا المنظور، يُمكن اعتبار المسرح العربي تجسيداً عمليّاً لعلوم الاجتماع، بل إنه أحياناً يتقدّم على التحليل الأكاديمي لأنه يتعامل مع الناس مباشرة ويختبر ردود أفعالهم الحيّة.

على سبيل المثال، تُعالج بعض المسرحيات قضايا الطائفية، العنف داخل المجتمع العربي، التحولات في بنية العائلة، أو التهميش الطبقي والبطالة، الانحراف، والإدمان. هذه المواضيع لا تُطرح بشكل وعظي أو خطابي، ولكن من خلال تمثيلها على الخشبة، وبمرافقة أدوات تحليلية غير مباشرة: الصور، الحوار، الحركة، الصمت، وتوظيف الرمز.

بل أكثر من ذلك، يتحوّل العرض المسرحي أحياناً إلى تجربة

أنثروبولوجية. الممثل لا يُقدّم فقط دوراً متخيّلاً، إنه يعيد تمثيل أزمات اجتماعية واقعية. في هذا السياق، يصبح العرض مناسبة للغوص في الديناميات الاجتماعية، تماماً كما يفعل الباحث الميداني في العلوم الاجتماعية.

إلا أنه يمكن الحديث عن المسرح العربي دون التطرق إلى بعده السياسي، لا من حيث المضامين فقط، ولكن من حيث بنية المؤسسة المسرحية نفسها. المسارح العربية غالباً ما تعمل ضمن تمويل مؤسسات إسرائيلية رسمية، مما يضعها في موقع معقد. فهي تُموّل من قبل وزارة الثقافة الإسرائيلية، لكنها تُقدّم مضامين تتقاطع مع الرواية الفلسطينية وتنقد السياسات الرسمية للدولة.

هذا التوتر البنيوي يُشكّل مادة درامية بحد ذاته، إذ أن المسرحي العربي يجد نفسه في مفارقة دائمة: هل هو فنان مستقل أم مواطن في دولة تفرض عليه قيوداً؟ هل يشتبك مع المؤسسات أم يستغلها لتمرير رسائله؟ هل ينتمي إلى مشهد ثقافي إسرائيلي أوسع أم أنه يحاول بناء

مشـهد بـديل ومسـتقل؟ هـذه الأسـئلة، الـتي هـي في الأصـل أسـئلة سوسيولوجية عن الانتماء والهوية والسلطة، تتحول إلى مواد دراميـة متكررة في العروض المسرحية.

في علم الاجتماع، تُعتبر تفاعلات الجمهور جزءاً من فهم الظـاهرة الاجتماعية. وفي المسرح العربي، يلعب الجمهور دوراً مركزياً، لـيس فقط كمُتلقٍ، بل كمشارك في إعادة إنتاج المعنى. فالمسـرحيات غالبـاً مـا تُعرض في فضاءات ضـيقة ومفتوحـة للنقـاش بعـد العـرض، ويتحـوّل الجمهور إلى ناقد ومحلل رغم أن النقاش لا يمتد إلى العمـق، بـل وإلى جـزء مـن "الحـدث المسـرحي" المسـتمر. وهـذا يُعيـدنا إلى المفهـوم السوسيولوجي لـ "المجال العـام" الـذي اقترحـه يـورغن هابرمـاس، حيث يُصبح المسرح فضاءً للنقاش العمومي، وليس فقط للتسلية.

في السـنوات الأخـيرة، بـدأ المسـرح العربـي يتقـاطع مـع التعلـيم والأكاديميـا، حيــث تُســتخدم العــروض المســرحية في المــدارس والجامعـات والمراكـز الثقافيـة الحديثـة في مختلـف المـدن والقـرى،

كوسائل تعليمية لتحفيز النقاش حول قضايا اجتماعية وتاريخية. كما يستعين الباحثون في علم الاجتماع بالمسرح كأداة لجمع المعطيات وتحليل السلوك الاجتماعي، أو لإثارة النقاشات في مجموعات بحثية مركّزة. وهذا يعزز من فرضية اعتبار المسرح مجالاً تطبيقياً لعلوم الاجتماع.

خاتمة: بين الجمال والتحليل، ونحو قراءة مزدوجة للمسرح العربي

لا يمكن حصر المسرح العربي ضمن خانة الفن فقط أو خانة العلم فقط. بل هو مجال تفاعلي حيّ، يُزاوج بين جماليات العرض وعمق التحليل الاجتماعي، بين الرمزية الفنية والواقعية السوسيولوجية. إنه مرآة تعكس وجوه مجتمع مأزوم، وفي الوقت ذاته أداة لتفكيك هذا المجتمع وإعادة بنائه رمزياً.

وعليه، فإن المسرح العربي يُمثّل ظاهرة ثقافية هجينة، لا يمكن فهمها دون استحضار أبعادها الاجتماعية والسياسية والتاريخية.

إنــه مشــهد فـني يحمـل في طيّاتــه الـوعي السوسـيولوجي، وتجربــة جماعية تُفعّل ما يدرسه علم الاجتمـاع، وتُقدّمـه للجمهـور في صـيغة درامية نابضة بالحياة.

وفي سياقه العربي يصبح المسرح مساحة لنقـاش مواضـيع الهويـة، الذاكرة، التهجير، الاندماج، الصراع الثقافي، واللسان واللغة، وهـي كلها قضايا تقع في صميم علم الاجتماع الثقافي والسياسي

المسرح العربي ليس مشهداً فنّياً محضاً ولا تطبيقاً أكاديمياً صـرفاً، هـو مختـبر اجتمـاعي، يُطبّـق فيـه العلـوم الاجتماعيـة بشـكل حـي ومباشر. كـل مسـرحية تُقـدَّم ليسـت مجـرد قصـة، بـل هـي تحليـل سوسـيولوجي ونفسـي وسياسـي للمجتمـع العربـي داخـل إسـرائيل، يُستخدم لتثقيفه، تحفيزه، وتوعيته.

بمعنــى آخــر المســرح العربــي مــزيج فريــد بــين الإبــداع الفــني والتحليل الاجتماعي، وهو أحد أكثر الأشكال إبـداعاً في دمـج العلـوم الاجتماعية بالفن، وهـو نمـوذج نـادر لمسـرح يلعـب دور "الباحـث،

والمُحلِّل، والمربّي، والمقاوم"، في آنٍ معاً. ودراسته تتطلب مقاربة متعددة التخصصات تجمع بين النقد الأدبي، السوسيولوجيا، والأنثروبولوجيا الثقافية، لفهم كيف يصبح الفن أداة لفهم الذات والجماعة والسلطة؟.

يرى علماء الاجتماع أن المسرح يمكن أن يؤدي وظيفة مزدوجة. فهو من جهة أداة للترفيه والتعبير الجمالي، ومن جهة أخرى آلية لتحليل الواقع وإعادة إنتاجه نقدياً. وقد استخدم أوغوست كونت المسرح رمزياً لتوصيف الأدوار الاجتماعية، بينما رآه إميل دوركايم جزءاً من إنتاج الضمير الجمعي. أما بيير بورديو، فقد ربطه بالبُنية الرمزية للصراع الطبقي والثقافي.

سعيد العفاسي: ناقد فني وباحث في العلوم الاجتماعية.

❀❀❀

وفاء لصديق العمر

أكتب هذه الكلمات ببالغ الحزن والأسى، وفاء لصديق العمر وأخ الدرب وزميل المسيرة، سهل ذياب الدبسان (أبو عمري) رحمه الله، الذي شاءت الأقدار أن تجمعنا دروب العمل والعطاء على مدى سنوات طويلة، كانت صفحاتها شاهدة على إخلاصه ونقائه وعمق انتمائه لمجتمعه وأهله.

عرفت أبا عمري منذ بداياته في خدمة الناس، كان حيثما حلّ عنواناً للعمل الجاد والمبادرة الأصيلة، يجمع بين حرارة الأخوة وانضباط المسؤولية، وبين الحزم في المواقف والرحمة في التعامل. كان صاحب رؤية واضحة لا تساوم على الحق، وضمير يقظ لا يلين أمام الصعاب، وعزيمة تعرف أن طريق التغيير الحقيقي يبدأ من قلب المجتمع وينبض بآماله وتطلعاته.

عملنا معاً في مشاريع ومبادرات جسدت قوة الشراكة بين العمل الاجتماعي والجماهيري، وبين الإبداع المسرحي الأصيل الذي يضع

رواية الجنوب وصحراء النقب في الصدارة، ويقدم سردية تحترم ذوق الجمهور وترى فيه شريكاً فاعلاً في استنهاض الحراك الثقافي. كان أبو عمري يرفض الحلول السهلة ويميل إلى ما يحفر في الذاكرة ويؤلف القلوب ليبقى الأثر ممتداً أبعد من حدود اللحظة.

في كل مشروع خاضه، كان شريكاً أساسياً يضيف من روحه ووقته وفكره ما يجعل النتيجة أكثر إشراقاً وعمقاً. كنا نسافر معاً، نجتمع للتخطيط، نتبادل الأفكار والأحلام، وكان دائماً حاضراً في الفعل كما في الحلم، في الإنجاز كما في الرؤية.

أما إنسانياً، فكان أخاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، قليل الكلام في المجاملات كثير الفعل في المواقف، يفرح لفرح الآخرين كأنه فرحه، ويحزن لمصابهم كأنه مصابه. لذلك ترك في قلوب الناس مكانة لا تزول وإرثاً من المحبة الصادقة والذكر الطيب.

تشهد مؤسسة أجيك – معهد النقب، التي رافق سهل ذياب الدبسان مسيرتها وشارك بعمق في بناء مشاريعها، على أثره البالغ

وإسهاماته الراسخة التي تنبض بالحياة في كل مبادرة كان شريكاً أصيلاً فيها. وتواصل هذه المؤسسة، وهي تحمل في جوهرها روح العمل الاجتماعي والجماهيري الذي آمن به سهل، أن تضع الإبداع المسرحي الأصيل في موقع الصدارة، لتروي حكاية الجنوب وصحراء النقب على امتداد البلاد، وتقدم رواية تحترم ذوق الجمهور وتراه شريكاً فاعلاً في استنهاض الحراك الثقافي، ذلك الحراك الذي لا يركن إلى الحلول السهلة، ولكنه يحفر عميقاً في الذاكرة ويبحث عما يؤلف القلوب ويوحد الوجدان.

لقد بقي سهل وهو يواكب خطوات المؤسسة، شاهداً على نشاطاتها، حارساً لقيمها، وبانياً لجسور التواصل بين الناس والمسرح. وهذا الإرث الذي قدمه سيبقى حيّاً نابضاً في المشاريع التي كان شريكاً أساسياً في بلورتها وإنجازها، يمد الأجيال المقبلة بإلهام الصبر والإبداع والوفاء.

رحمك الله رحمة واسعة يا أبا عمري، وجعل مثواك الجنة، وألهم

أهلـك وذويـك ومحبيـك الصـبر والسـلوان، وجمعنـا بـك في مسـتقر رحمتـه.

سليمان العمور

المدير العام الشريك لمؤسسة «أجيك».

☆☆☆

المشهد الثقافي بعد أن غيّب الموت الزميل سهل الدبسان

المثل والمسرحي الذي تنفّس الثقافة وحرّك المشاعر والجماهير.

حين يغيب جسد الإنسان يبقى أثره شاهداً على حياته، وحين يرحل المثقف والفنان يبقى صوته حاضراً في ذاكرة المكان، وفي وجدان كل من عرفه. هكذا هو حالنا اليوم مع رحيل الزميل والأخ والصديق سهل الدبسان؛ الذي لم يكن مجرد اسم على لائحة المسرحيين، بل كان مسرحاً يتحرك ويتنفس في كل مكان، وفي كل زاوية وحارة، وفي كل لقاءٍ إنسانيٍّ صادق.

لقد عاش سهل الثقافة فعلاً لا قولاً؛ منحها من روحه، وحملها بين جنبيه كهواءٍ لا غنى عنه. كان شعلة تُضيء مَن حولها وتلهب المشاعر وتحرك الجماهير، ممثلاً عاشقاً للخشبة، ومثقفاً مؤمناً بأن الثقافة ليست ترفاً بل هوية ورسالة ومصير. زمالته في مقاعد الماجستير لم تكن مجرد دراسة أكاديمية، بل كانت تجربة حياة، فيها روح الصديق والأخ والإنسان الذي جمع بين دفء القلب وعمق

الفكر.

المشـهد الثقـافي في رهـط، وفي الجنـوب عامـة، فَقَـدَ برحيلـه أحـد أعمدته، لكن إرثه سيبقى ما بقي المسرح حاضراً، ومـا بقيـت المكتبـة العامة في رهط شاهداً على عطش الناس إلى الكلمة والكتـاب والمعرفـة. إن التأمل في المشهد الثقافي العربي البدوي في الجنوب يكشف عن مارد قادم، لكنه مارد جُبِلَ من قلوب مثقفين مثل سهل، آمنـوا أن الثقافـة وطن صغير يحمله الإنسان أينما ذهب.

حين نتحدث عن الثقافة، نتحدث عن حماية هويـة، عـن صـناعة وعي، عن مواجهة نسيان متعمد، ومحاولات طمس متكررة. نتحدث عن المثقف الذي يقف في وجه التيار، عن الكلمة التي تبني أكثـر ممـا يهدم السيف، وعن المسرح الذي يواجه الظلام بـوهج الضـوء. وسـهل كان واحداً من هؤلاء القادرين على أن يجعلوا من الكلمة حيـاة، ومـن الخشبة فضاءً رَحْبَاً للحلم والانتماء.

جيل اليوم، جيل الجاهزية، كما نصفه، يعيش على ثقافة سريعة

الاستهلاك، بينما ترك لنا سهل درساً بليغاً، وهو: أن الفعـل الثقـافي الحقيقي هو عَرَقٌ وجهد وصبر، هو صناعة بفرح، لا وجبـة جـاهزة. إن الإبداع ليس رفاهية، بل حاجة ملحّة، تمـلأ فـراغ الـروح وتعيـد للحياة معناها.

ولعلنا حين نعود إلى المكتبة العامة في رهـط، الـتي تمثّـل نموذجـاً حيّاً للمبادرات الثقافية، نتذكر أن هذا المكـان لم يكـن مجـرد رفـوف مليئة بالكتب، بل كان منبراً للمبدعين، وحاضنة للكُتّـابِ والشـعراء والباحثين. ومن هناك انطلقت كتـب ودواويـن وبحـوث، ومـن هنـاك عُقدت أمسيات وندوات جعلت من الثقافة في رهط قصة نجاح، يشارك فيها أبناء الجنوب كلهم.

ولعـل أجمـل مـا يبقـى في الـذاكرة، أن سـهل – رحمـه الله – كـان يجوب بين رفوف المكتبة العامة في رهط، يبحث عن الملامح الأدبيـة وكأنها كنوز لا تُقدَّر بثمن. كم جلس متأمّلاً خطاب مارتن لوثر كينـغ الشهير "لديّ حلم"، مردّداً عبارته التي آمن بهـا: "لـديّ حلـم" بـأن

هذه الأمة ستنهض ذات يوم وتحيا المعنى الحقيقي لعقيدتها: نحن نتمسك بهذه الحقائق لتكون بديهية، إن جميع الناس خُلقوا متساوين. كان يرددها بشغف وكأنها وصيته لنا جميعاً. كما أحب الكاتب الكبير ألبير كامو، ووقف طويلاً أمام أسطورة سيزيف، متأملاً مقولته بأن الموت بداية للتساؤلات. كان يختار – كما عبّر كامو – التمرد بدل اليأس، ويستشف من فلسفة العبث دعوةً إلى العيش والإبداع. لقد كان سهل يحب أن يردد هذه العبارات وكأنها مرآة لروحه، حياة تستمر عبر الفكر والكلمة والمسرح.

رحل سهل الدبسان، لكن المسرح الذي أحبّه باقٍ، والكتب التي آمن بها باقية، والأصدقاء الذين أحبوه سيحملون رسالته. إن المشهد الثقافي في رهط وفي الجنوب، وهو يمضي قدماً، سيظل وفيّاً لذكراه، متمسكاً بروحه التي علمتنا أن الثقافة ليست مجرد مشهد عابر، بل حياة كاملة تُعاش بكل تفاصيلها.

رحم الله سهل، وأسكنه فسيح جناته، وجعل من ذكراه شعلة

تُنير درب الثقافة في رهط والجنوب، إلى روحك الطاهرة يا سهل، إلى الأخ والصديق والزميل الذي شاركني مقاعد الدراسة، وشاركني الحلم بأن تكون الثقافة حياة نعيشها لا شعاراً نرفعه.

لقد تركت في قلبي فراغاً لا يملؤه أحد مثلك، لكنك تركت أيضاً أثراً باقياً لا يزول؛ في كل زاوية من رهط، في كل مسرح، وفي كل قلب أحبك.

أعدك يا سهل أننا سنظل أوفياء لطريقك، نحمل الكلمة كما حملتها، ونحلم كما حلمت، ونؤمن أن الثقافة قادرة على أن تحيي فينا إنسانيتنا.

نم قرير العين يا صديقي، فقد كنت وما زلت وستبقى حيّاً فينا، حيّاً في كل مشهد ثقافي، وحيّاً في ذاكرة هذا الوطن.

أبو جعفر كما كنت تناديني

صالح أبو جعفر – مدير المكتبة العامة رهط

❀❀❀

كسور المسرح وجبر المعاني في حضرة سهل

كايد توفيق أبو الطيف

بدوكاست:

في ظل غياب محطات إذاعية رسمية تخاطب أهل الجنوب، ووسط الحاجة الملحّة لمنصات إعلامية تُعنى بتناول قضايا المجتمع بعمق، أطلق الفنان والمبدع سهل الدبسان "أبو عمري"، بودكاست "بدوكاست" كمنصة مبتكرة للإعلام الجديد. يجسد هذا البودكاست رؤية إعلامية فريدة تسعى إلى سد فجوة التواصل المباشر بين الجمهور والنخب الثقافية والاجتماعية، مستحضراً بذلك دور المسرح التاريخي بوصفه مرآة صادقة تعكس طموحات وآمال المجتمعات.

يأتي إطلاق «بدوكاست» في وقت تعاظمت فيه الحاجة لتوظيف التكنولوجيا الرقمية والمنصات الإعلامية المعاصرة لتلبية احتياجات الجمهور. سهل الدبسان، بشغفه للإبداع وحسّه الاجتماعي، نجح في خلق مساحة جديدة تجمع بين التوعية الثقافية والطرح العميق

لقضايا المجتمع. يعكس هذا المشروع تحولاً ملموساً في مفهوم الإعلام، حيث ينتقل من القنوات التقليدية إلى فضاءات رقمية أكثر مرونة وقدرة على الوصول إلى شرائح متنوعة من السكان.

من خلال حلقات «بدوكاست»، تناول الدبسان وفريق عمله قضايا محورية تعكس اهتمامات وهموم المجتمع في النقب. ومن أبرز هذه القضايا. الصبر على الابتلاءات، حيث ناقش تأثير الأزمات وكيفية تعزيز الحصانة النفسية. وكذلك الحوادث البيتية والأمن الأسري إذ قدم توجيهات للتعامل مع المخاطر المنزلية خلال فصل الشتاء، بما في ذلك الحماية من الحرائق. إلى جانب التوجيه الأكاديمي، تناول فيه أهمية اختيار المسار الأكاديمي المناسب ودور التوجيه النفسي في اتخاذ القرارات. والقضايا القانونية، بشأن الإرشادات العملية للتعامل مع السلطة القضائية، مسلطاً الضوء على حقوق المواطنين وواجباتهم. وموسم الحج والعمرة، والتحضيرات الخاصة بلجنة الحج والعمرة عشية اقتراب شهر رمضان المبارك، مع توضيح

إجراءات التسجيل للحج.

يتعاون الدبسان مع المخرج السينمائي يوسف أبو مديغم، الذي أضاف لمسة فنية مميزة إلى البودكاست من خلال أسلوب بصري جذاب يعكس احترافية عالية. الإخراج السينمائي يثري الحلقات، حيث يمزج بين توثيق الواقع وتقديم محتوى تثقيفي بصورة جذابة ومؤثرة. يشكل "بدوكاست" نقلة نوعية في الإعلام المحلي بالنقب، حيث يُبرز أهمية الحوار المباشر وتوظيف الإعلام الرقمي كأداة لبناء جسور التواصل بين الأفراد والمجتمع. يمثل الدبسان نموذجاً رائداً للمثقف الملتزم، الذي لا يكتفي بنقل الواقع، إنما يسعى إلى تغييره نحو الأفضل. من خلال بودكاست «بدوكاست»، يرفع سهل الدبسان سقف التوقعات للإعلام الجديد، حيث يضع على عاتقه مسؤولية تقديم محتوى نوعي يعكس هموم المجتمع ويعزز وعيه. في وقت يحتاج فيه النقب إلى أصوات محلية فاعلة، يبرز الدبسان كصوت متميز يحقق التأثير الإيجابي المنشود، مساهماً في خلق إعلام يخدم

المجتمع.

ذكرى لا تنطفئ:

ليس غريبا أن يولد المسرح من صرخة جسد. الجسد الذي يجرب وينكسر ثم ينهض ويعود إلى الميدان يصبح أكثر رسوخاً. هذا ما فعله سهل الدبسان حين ابتكر مسرحه. مسرح يبدأ من العضل ونبضات القلب اللاهثة والعرق الذي يسبق الكلمات، وجسد يتمرن كما لو أنه يدخل نهائي كأس الدوري لا عرضاً مسرحياً.

في مشهد مقلوب من الصورة النمطية للمسرحي، التي كثيرا ما حبست في قوالب تقليدية رتيبة، مبدع مترهل وقليل النوم وكثير السجائر ومتخم بالكتب التي نامت فيها اللغة منذ عقود. جاء سهل مغايراً. لاعباً سابقاً في ملاعب الجنوب، لم يكن الإبداع لديه نبتاً ذهنياً صرفاً، لكنه ساحة احتكاك بدنية. كان يهيئ نفسه للعرض كما يهيئ الرياضي جسده للركض وللانقضاض والاحتفال. التمرين كان لغته والعرق وسيلته والتوتر وقوده. كنت أعود من المنصة محملاً

بالتوتر ذاته منذ سنوات لم يتغير ولم يتبدد، أطفئه قسراً. وسهل يضحك بغضب صامت "في اليوم الذي يتوقف فيه توتري، سأتوقف عن العمل"، قالها مراراً. جملة مبتذلة؟ لكنها حقيقتنا، البداهة التي لا نستطيع الخروج منها.

في تلك السنوات، كُسرت ثلاث مرات. كسر في اليد، وآخر في الرجل، وكسر في التوقعات. لكن الأكثر ألماً أنني حين نظرت خلفي لم أجد إلا صدى قدميه. هو الذي بقي يركض، يلف المنصة كما لو أنها ملعب طفولتنا في كرة القدم. من يعلق الخرقة على السارية؟ أنا بيدين مكسورتين أم هو بروح لا تعرف الكسر؟ الناس يكسرون مرة، وأنا اثنتين. قال لي ساخراً ما هذه الكسور؟ مسرح سهل الدبسان لم يكن خطاباً ذهنياً يلقى من على الخشبة، لقد أعاد علاقة المسرح بالتمرين البدني للذاكرة وللجسد موقعه كمركز التفكير، كانت تمارينه من أجل إحماء الوعي لتصحو اللغة وتتسلل الحركة إلى المعنى. كل صرخة منه كانت استعادة لذاكرة الركض خلف كرة، أو

ضحكة في الحارة، أو ألم في يـد مكسـورة. لا غرابـة أن يكـون المسـرح عنده ملعباً، والملعب منصة، والتمرين رسالة.

رفيقي سهل، يا هضـبة المسـرح العربـي المعاصـر وحـارس ذاكـرة الأيام، ألف تحية لروحك التي لم تعـرف يومـاً الكسـر، ولا انحنـت للهزيمـة، روح واجهـت العـالم بابتسـامتك الثابتـة، الـتي أصـبحت سمتك وعلامتك الفارقة، وبها عرفـك النـاس، وبهـا أيضـاً ودعتنـا في صمت. ها هي الجولة تعلن خسارتنا من جديد برحيلـك عـن الميـدان. لكنك لم تخرج مهزوماً، لقد خرجت كمـا كنـت دومـاً. منتصـراً علـى الألم، وعلى النسيان، وعلى الرتابة.

نهضة الرواد:

أقرت بلدية رهط، في خطوة مدروسـة وتوقيـت يسـتحق الإشـادة، إطلاق اسم الأستاذ والفنان الراحل سهل الدبسـان (أبـو عمـري) علـى كلية رهـط للفنـون المسـرحية، تأكيـداً لمكانتـه وتخليـداً لإرثـه الـذي تجاوز حدود الإبداع المسرحي، ولامس بعمق قيم الانتماء والمسؤولية

الجماهيريــة. جـاء القـرار بعـد مصـادقة جماعيـة مـن أعضـاء وإدارة البلدية، على أن يجري افتتاح الكلية رسمياً في تشرين الأول/أكتـوبر ٢٠٢٥، لتشكل هذه التسمية فعلاً رمزيـاً يعكـس اتسـاع أثـر الراحـل وتقاطعه مع المشروع الثقافي في المدينـة.

لم تقتصر بصمات سهل الدبسان علـى الخشـبة، ولكـن امتـدت إلى النسيج الاجتماعي والذاكرة الجمعية لرهط النقب، حيث عمل بـوعي وتخطيط على بناء مشروع لا يكتفي بإنشاء مؤسسة أكاديمية إبداعية، إنما يتطلع إلى تأسيس نواة لمدينة جامعية متكاملة تحتضن كليـات في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والاقتصاد والسياحة، وتستمد رؤيتها من خصوصية الجنوب وطاقات أبنائه.

بهذا القرار تعـبر بلديـة رهـط عـن إدراكهـا العميـق بـأن الثقافـة ليست ترفاً، وأن المسـرح لـيس هامشـاً، لكنـه ميـدان حيـوي لإنتـاج الوعي وتحفيز التحول. كما يعد هذا الاعتراف بسـهل الدبسـان فعـل مساءلة للمؤسسات الأخرى، الثقافية والتعليميـة، في مـدى التزامهـا

بتكريم من حولوا الهامش إلى مركز، وفتحوا أبواباً لم تكن موجودة من قبل. رحل سهل الدبسان، لكن صوته ما زال حاضراً في تفاصيل هذا المشروع، وحلمه مستمر في تشكيل ملامح مستقبل أكثر عدالة وكرامة لرهط والجنوب.

طيش شباب؟

هل يصح أن نصف ما فعلناه يومها بأنه طيش شباب؟ دخلنا، نحن الثلاثة، سهل الدبسان، يوسف أبو مديغم، وأنا إلى مساق الفلسفة الوجودية بشوق واضح وشروط غير قابلة للتفاوض. لن نتوقف عن طرح الأسئلة. لم نسع لإحداث فوضى، ولم نرغب في لفت النظر. ما أردناه فعلاً كان اختباراً للفكر عبر الفكر، وفتح مساحات للجدل حول سارتر، دي بوفوار، نيتشه، كيركغور، وآخرين ممن وسعوا مدارك العالم والذات.

منحتنا رياح الشتاء، وهي تصفع نوافذ القاعة، نوعاً من الإيقاع الملائم للتفلسف. بدا المطر وكأنه يعمق الأسئلة أكثر مما يبلل

الطرقات. وعندما وصلنا إلى نهاية الفصل، قررنا أن نواجه الامتحان بأسلوب غير تقليدي، متأثرين بقصة وودي آلن الذي سلم ورقته بيضاء. فعلنا ذلك دون وهم العلامة ولكن بروح الاحتجاج، مستعدين لتحمل تبعات القرار ولو تطلب الأمر إعادة المحاولة.

لكن السؤال لم يعد يدور حول ما فعلناه نحن، ولكن عما قد يفعله عمري أو سمير أو محمد اليوم، لو سلكوا الطريق ذاته. هل سنمنحهم مساحة الفعل الحر؟ أم سنرد عليهم بلغة التوبيخ؟ الظاهر قد يشي بالتهور، لكن التسرع في إصدار الحكم غالباً ما يخفي القصد. حين يحتج الشباب على أنظمة التعليم النمطية، لا يبحثون بالضرورة عن الفوضى إنما عن المعنى. إنهم لا يطلبون الإلغاء ولكن يريدون تغيير قواعد اللعبة التي تصادر قدرتهم على التفكير النقدي. في لحظات كهذه لا يكون الطيش سوى لغة بديلة للتعبير في ظل ضيق الخيارات الرسمية.

تتكشف تلك اللحظات بوصفها مواقف وجودية بامتياز، الشباب

لا يتهربون من المسؤولية لكنهم يعيدون تعريفها. يتخذون قراراتهم ويتحملون نتائجها ويفتحون سؤال الحرية كممارسة. رفض الامتحان المعلب قد يقرأ كدعوة لإعادة التفكير في أدوات القياس وفي جوهر ما نسميه التعلم. لا أحد يطلب منا أن نؤيد كل تصرف، لكن ثمة فرق بين من يخطئ ضمن سعيه للمعرفة، ومن يستسلم للصمت داخل قوالب ميتة. التمرد في هذه الحالة هو دعوة لإعادة التفكير فيها. وإذا كنا نؤمن بأن التربية فعل حوار، فإن علينا أن نستثمر في هذه اللحظات لنحولها إلى أسئلة مشتركة حول المستقبل والتعليم والمعنى.

لبن العصفور:

حسين: ضميري بيكون مرتاح لما الأولاد يبطلوا يمشوا ١٥ كيلو على عشان يتعلموا

حسن: بدأوا يبنوا المدرسة، بدون ما نتراجع عن طلباتنا، نتنازل الحين؟

حسين: بدأوا، وقفو، الشغل موقف، أنا غاد وبعرف ايش بصير. هم يمكن يبنوا المدرسة لكن مش رح يعترفوا بالقرية

حسن: الاساسات صارت مصبوبة، هذه دايماً الخطوات الأولى قبل الاعتراف

حسين: الوزير تبدل، ايش صار بالنسبة للبنية التحتية البسيطة زي الميه والكهرباء؟

حسن: انت سامع حالك ايش بتقول؟

حسين: أنا بقترح عليك حياة أفضل. يصح لك ظروف أحسن من اللي انت فيها

حسن: يصح لنا ظروف أحسن ها؟ يصح لنا ظروف أحسن، يعني اليوم ما بيصح لنا؟ لازم نتنازل عشان يصح لي كهرب وميه؟ هذه حقوق أساسية لكل مواطن. الدولة لازم تهتم بمواطنيها. كنا هني. فجأة قامت حولينا دولة وما اخذتنا في الحسبان. بتحولنا لولا شيء، غير مرئيين، شفافين زي قراطيس النايلون المقروطه على الشارع

السريع. كل اللي بنطلبه حقوق أساسية لكل بن آدم، انت بتقدر تمثل هذا الـراي؟ الحـق في الاحتياجـات الأساسـية للحيـاة الأدميـة؟ لازم يكون قانون عشان يبرر المنطق السليم؟

حسين: مبدئياً انت صادق

حسن: مبدئياً؟

حسين: في امكانية أولى إنا نظل موحلين في البصـة، ونغـرق شـوي شوي. أو نتقدم، نضاعف ارباحنا، نعيش. انا بفضل أعيش المستقبل. وحضرتك بتجر وراك زينب ونادي، وأمي وأبوي. ودك تكون الصادق زي جدي

حسن: بتعرف ايش جدي قال؟

رفيق الأيام النبيلة:

وداعاً يا رقيق الدرب والأيام النبيلـة، لقـد رحلـت بجسـدك لكـن حضورك بقي ساطعاً في ذاكرة زمننا، وعلامة بارزة في مسـيرة العطـاء المتواصـل، ومثـابرة لا تعـرف التوقـف، ونقـاء نـادر في السـريرة

والسيرة. لقد حملت في ذاتك معاني المعلم الحقيقي والمربي الحكيم، ذلك الذي لا يمحى أثره بتقادم الزمن، ولكنه يتعاظم حضوره مع كل إعادة قراءة لمسيرته. كنت مثالاً حياً للاجتهاد، لا تكتفي بسطحية المعرفة، ولكنك تبحر في عمقها وتنسج منها جسوراً تصل بين الفكر والواقع والإبداع والالتزام.

كنت نموذج الإنسان الذي وهب حياته للناس بهدوء العظماء، وكانت أفعالك تعبر بوضوح عن فلسفة نادرة، تعشق الصمت كعاصمة للصدق وتعتبر النبل مقياساً للحياة. وفي عالم الإبداع كنت مدرسة أخلاقية، مأوى لكل من بحث عن بصيص نور في ظلمة اللامبالاة، مرشداً ودليلاً في دروب التكوين والتنوير، تغرس بذور الثقافة والحس الإنساني، حاضناً لتجارب الشباب والأجيال القادمة، راعياً للإبداع غير المنقطع، وملتزماً برؤية تتجاوز حدود العرض إلى أفق أرحب من التغيير الاجتماعي والإنساني.

رحيلك لا يعني توقف السرد، هو بداية مرحلة جديدة من التأمل

والتوثيق، حيث تتلاقى كل أبعاد تجربتك في حكاية مركبة تجمع بين العمل والإبداع والثبات والتجديد. وداعك لا يقتصر على فقدان شخص، إنه يمثل لحظة استدعاء لكل القيم التي جسدتها، وتحد لكل من يسير على درب الإبداع والثقافة بأن يعيد النظر في معاني العطاء والمسؤولية، وأن يستثمر المساحات التي تركتها مفتوحة للأمل والعمل.

❀❀❀

دع سيرتك الحسنة تكون أطول من عمرك.

سهل الدبسان في: ١٥/٠٤/٢٠٢٥م.

سهل الدبسان، الرجل الإنسان

بقلم: موسى الحجوج

شاءت الأقدار أن أكون أنا والأخ سهل رحمة الله عليه من نفس القرية «أبو سمارة»، هُجرنا منها عام ١٩٤٨، وكانت عائلة الدبسان تجاورنا في الأرض قبل التهجير.

وفي عام ١٩٤٨ تم تهجير عائلتنا وعائلة أهلنا ا دبسان من ديارنا إلى اللقية وسكنا هناك، وفي اللقية أبصرتُ النور، كذلك أبصر النور في اللقية أخي وصديقي المرحوم سهل الدبسان.

لكن صديقي سهل رحمه الله انتقل للعيش في رهط وهو صغير، أما أنا فعشت في اللقية ١٢ عاماً، وفي عام ١٩٨٧ انتقلت للعيش في مدينة رهط، وكانت قرية صغيرة، وفي هذا العام تعرّفتُ على صديقي وأخي الحبيب سهل الدبسان. وكان لم يتجاوز ربيعه الثامن بعد، وكان طفلاً صغيراً، وكنت أكبره بأربع سنوات، ومن هنا بدأت الحكاية، كانت أول معرفة لي به، بل أول لقاء به، وكانت الطفولة طيبة

جميلة.

توطدت علاقتي بالأخ سهل في المرحلة الإعدادية ثم الثانوية، كـان يعشق المسرح، وكان يتمتع بشخصية كريزماتية، وتبلورت فيـه روح القيادة والمبـادرة والعصـامية، فكنـت أشـاهده في المدرسـة وهـو يمثـل أدوار صغيرة يرسل عبرها رسائل إلى الطلاب.

ثم إنه كان أنيقاً في لباسه، مهذباً في كلامه، جميل الهيئة، وكـان الحوار معه والنقاش سلساً، فيه الفائدة، ومن هنا ارتبط اسمـه سـهل بشخصيته التي من السهل التعامل معها.

وكان الأخ سهل رحمه الله ، يعشق المسرح، وفي الوقت ذاته كانـت تربطه أواصر علاقات متينة اجتماعية مع الأهل ومع النـاس، عرفتـه سنوات طويلة ولم ألاحظ في يوم ما، أو شاهدته يصرخ أو غاضـباً إلا في المسرح وهو يؤدي دوره على خشبة المسرح.

كان يعشق التراث ولذلك كانـت هنـاك أوجـه شـبه كـثيرة بيننـا، وعنـدما الـتحم بالمسـرح طريقـه في الحيـاة، ليخـدم مجتمعـه كـان

يشاورني في مواضيع التراث ينقلها بأمانة وإخلاص ولذلك كان الأخ سهل حريصاً جداً على أن ينقل للناس المعلومة الصادقة والصحيحة.

كنا نلعب في الطفولة كرة القدم على الشارع، لم يكن لدينا ملعب، وللأمانة حتى اليوم لا يوجد لدينا ملعب، ولذلك كنا نلعب على الشارع، كانت لديه أحلام كثيرة، كثيرة جداً، أراد أن يغير، حاول وحاول، ولم ينجح في الكثير، كان يحب المجتمع ويحب الناس، وكنت شاهداً على حبه لوالديه، لقد أحبهم كثيراً، كان يرى الأحوال الصعبة في المجتمع ويحاول أن يغيرها، لذلك لجأ إلى المسرح، نعم المسرح الذي عبره أراد أن يغير الخلل في مجتمعنا وما أكثر الخلل في مجتمعنا.

أخي سهل رحمه الله كان إنساناً عصامياً، بنى نفسه بنفسه، خاض تعقيدات كثيرة وطرقات صعبة، وآلام جمة ليصل إلى ما وصل إليه، أذكر إنه كان يعود في ساعات الليل المتأخرة إلى البيت بعد التدريبات الكثيفة في المسرح وهو عمل شاق ومتعب ويحتاج إلى الوقت

والصبر، ولذلك للتاريخ سيحسب للأخ سـهل رحمـه الله أنـه أول مـن أدخل المسرح ونصـب أعمدتـه في الأرض وفي الإنسـان بكـل قـوة وهـذا يحتاج إلى جهد كبير.

كنـا نسـكن في الحـارة ذاتهـا، وكنـت أشـاهده وهـو عائـد مـن التدريبات واللقاءات والجلسات حول المسرح وتقديمـه للنـاس ولـذلك كان في طريقه المشقة الكبيرة والتعـب الشـديد ولم يستسـلم بـل أكمـل المسيرة ووصل إلى ما وصل إليه.

عندما أصدرت كتابي السابع بعنوان الهجرة إلى الشمال، اتصل بي وقال أريدك الآن في البيت عندي، فذهبت إليه فالمسـافة بيننـا قريبـة جداً، وخلال جلستي معه كالعادة شجعني علـى الاسـتمرار ثـم إنـه أخرج من جيبه مكتوباً فيه نقود كثيرة وقال لي: هذه هدية مني لك لتشجيعك على اكمال مسيرة التوثيق، احنا في الهوا سوا...

كان رحمه الله يساعد الناس وخاصة الشباب المقبلين على الـزواج، ولدي قصص عدة عنها لكـن لا يعلمهـا أحـد، كـان رحمـه الله يسـاعد

ويساعد الكثير من الناس ولا ينشر ذلك، كان يطمح إلى الكثير ولا يتوقف حلمه عند خشبة المسرح، بل أراد أن يوصل مسرح المهباش الذي أسسه إلى العالمية.

لقد أحببت أخي سهل كثيراً ولا أستطيع أن أصف هذا الشعور، كان الإنسان محبوباً في البلد وخارجها، وكان الإنسان معطاء يصافحك قلبه قبل يده، وكان دائماً مبتسماً، وللأمانة كان كل نقاش نبدأ به مع الجلوس نخرج منه بفائدة كثيرة بسبب الثروة العلمية التي يملكها، وذلك مما نتج عن تجربه في الحياة. ليتك كنت خالداً أبا عمري الحبيب، أو ليت قدرك بالحياة دام لمدة أطول، اشتقت لك بشكل لا يوصف، رحمك الله وجبر قلوبنا على فراقك. نفس الألم الذي كان بحنجرتي وقت موتك لا زال إلى الآن يؤلمني، رحمك الله يا من أوجعني رحيله. اللهم ارحم أخي سهل واجمعني به يا رب.

أخي الحبيب سهل أرقد في قبرك بسلام، نم قرير العين يا قطعة من روحي لنلتقي بالدار الآخرة، عزائي لنفسي، هذه الذكرى الطيبة

التي تركتها والحب من المجتمع والكلمات التي غمرك بها الناس، أما عزائي لك أن ربي وقلبي راضين عليك، سحائب الرحمة تغشى روحك الطاهرة.

أخوك وصديقك: موسي سلمان الحجوج «أبو محمد».

❀❀❀

إلى روح أخي الغالي سهل - أبو عمري

يوسف أبو مديغم

أذكر ذلك اليوم حينما كنتَ خارج البلاد، وكنت أتصل بك مراراً كثيرة ولكن لم ترد على اتصالاتي وهذا ليس من عادتك. وعندما وصلت إلى رهط اتصلت بك وأذكر ذلك الصوت المتعب جداً، لقد صدمت جداً بصوتك التعب وفيه كثير من الحزن حينها أخبرتني أنك تعاني من وجع في بطنك، ولكني لم أهدأ وفي اليوم التالي تحدثت معك وقلت لك "بقدر أجيك؟ تعال يا يوسف البيت بيتك وما لازم تستأذن".

كنت عندك في ساعات المساء جلسنا سوية على شرفة البيت وسألتك "علامك إيش في يا أخوي؟" وبدأت حديثك بقولك "أنا وجعان يا أخوي عندي سرطان". أذكر نحن الاثنين قمنا برفع رؤوسنا إلى الخلف وبدأنا بالبكاء، وهممت بأن توصف وتوضح لي الحالة ووضع المرض ولكني أوقفتك. "أخوي لا تقول لي إيش بالضبط، احنا إن شاء

الله متوكلين على الله وارمي حملك علـى الله" وكملـت بحـديث إيمـاني وحسن التوكل على الله والخيرة فيما اختاره الله ومن هذا الحديث.

ولكنك أوقفتني بقولك "بتعرف يا يوسف لما عرفت إيـش صـار فيّ؟ جمعت أهلي كلهم وبديت أوصي ووصيت أخوي على البنات" قلت لـه "انت عمرك طويل إن شاء الله" أجبتني "احنا أعمارنا ما بـين السـتين والسبعين وأنا عمري ٤٥ يعني مش هالشي". ولكن لم أعلـم وقتهـا أن حديثي لك ومحاولة تشـجيعك كـان موجهـاً لـي وكنـت أقـوّي نفسـي وأعزي نفسي.

أبو عمري الغالي

هل تعلم كم كانت تؤلمني كلماتك وخاصة حين تقول لي "تعبان يـا أخوي"؟ كنت أجبر نفسي حتى أكون عوناً لك لا عليك، كنت أجـهش بالبكاء بعد كل لقاء لنا. أذكر تلك اللحظات عندما كنت أحـدثك بعـد العلاج وأسألك "آه يا خو إيـش الوضـع" فتجيـب "...الأدويـة متعبـة جداً".

أذكر يا غالي في إحدى المرات قلت لي "تعبت يا أبو سمير" فقلت لك لا تحكي "هالحكي توكل على الله ارمي حملك على الله" فكانت إجابتك كعادتك تسكتني "انت أخوي عشان كذي بحكي لك، لغيرك ما بحكي". كنت أجبر نفسي مراراً وتكراراً، كنت دائم البكاء، قبل أن أدخل عليك وبعد الخروج، حتى أن أخوك قال لي مرة "أبو سمير الله يعطيك الصحة انت كيف بتقدر تكون قوي عند أبو عمري" والذي بعث محمد بالحق لا أدري كيف، ولكن الله كريم.

كنت أعلم أن قوتي أمامك هي ضعفي بعد فراقك، وأن كل كلمة تشجيع كنت أقولها لك كانت في الحقيقة محاولة مني لإقناع نفسي بأن كل شيء سيكون بخير. كان الله يعطيني من القوة ما لا أملكه، ليس لأجلي بل لأجلك يا أخي.

أذكر، كنت كثيراً أقول لك "بحبك يا سهل" كان أحد أجوبتك ممازحاً، "أنا عارفكوا يا تبعين السينما" كنت أجاوبك "تشمور مرحاك انت حر". أتذكر صديقي تلك المرة حينما قلت لك "...ارتحت بعد ما شفتك...أحبك في الله أخوي"، قلت "الله يسعدك يا أبو سمير يا بركة أنا

لما أشوفك أتفاءل، ونفسيتي تتحسن".

أذكر كيف كنت تحرص على أن تجعلني أضحك حتى في أصعب لحظاتك، كيف كان صوتك يحمل النكتة حتى وهو متعب، كيف كنت تقلق عليّ أكثر من قلقك على نفسك. كنت تقول لي أحياناً "يوسف انت شايفني زعلان؟ لا تزعل عشاني" وكأنك أنت من يواسيني وليس العكس.

أذكر لقد اشتقت لك كثيراً. أتذكر صديقي لما قلت لي ممازحاً ومعاتباً لأني غبت عنك يومين أو ثلاثة لأعطيك بعض المساحة، "اللي له عنز بيسأل عنها..." ومرة قلت لي "والله فقدتك" ومرة أخرى قلت لي "والله لك وحشة أبو سمير". آه كم أنا آسف عن هذه اللحظات أخوي، كم أتمنى لو كنت أعلم أن كل يوم قد يكون الأخير.

سهل، أتتذكر كم فرحت بنجاح فيلمي "عيد"؟ أتذكر عندما عرضت عليك مرافقتي أنا وأولادي إلى جوائز "أفير". وطلبت من ابنتي "تعالي يا عم صوريني مع أبوك للذكرى" أذكر تلك الابتسامة. لم أفز بأي جائزة ولكن ربحت تلك الصورة والذكرى والابتسامة التي طالما كانت

ترافقك.

أذكر كيف كنت فخوراً بي، كيف كنت تحكـي للنـاس عـن أفلامـي وكأنها أفلامك أنت. كيف كنت تقول "يوسف أخوي مخرج" بفخر يملأ صـوتك. حتـى في مرضـك كنـت تسـأل عـن مشـاريعي وتشـجعني علـى المتابعة.

قد عرضت عليك فكرة تصوير فيلم عـن حياتـك ونضـالك ضـد المـرض ونضالك في المجتمع لتقديم أهمية دور الثقافـة فكانـت إجابتـك "روعـة ومش هين وصعب". هل تعلم صديقي أننا في ٢٠١٢/٠٣/٢٢ قد صورنا لك لقاءً ومن خلال هذا اللقاء سردت مسـيرة حياتـك وخططـك المسـتقبلية، وكأنك ترى مستقبلك.

الآن أفهم لماذا كان صوتك في ذلك اللقاء مختلفاً، كان فيه حكمـة مـن يعرف أن الوقت ثمين، وأن كل كلمة قد تكون رسالة للأجيال القادمة.

سهل عزيزي، لا ولن أنسى تلـك اللحظـات رغـم ألمهـا، كنـت كـثير الزيارة لك، وكنت كثيراً نخرج لنتمشى سـوياً في أروقـة المستشـفى. لـن أنسى حينما كنت تطلب ممن عندك "لا، خلي يوسف" فكنت تمد يـدك

لي وكنت تتكئ على يدي وأحياناً على كتفي، كنت عندما تضع يدك على يدي أشعر بخفة يدك والله كأنها ريشة ناعمة.

كانت تلك المشاوير في المستشفى من أجمل اللحظات وأصعبها في آن، جميلة لأننا كنا سوياً، وصعبة لأني كنت أشعر كيف تتعب من خطوات قليلة كانت سهلة عليك من قبل. كنت أحاول أن أجعل كل خطوة رحلة، نتحدث ونضحك ونتذكر الأيام الجميلة.

لن أنسى عندما اتصلتُ بك وردت زوجتك (أطال الله عمرها وأحسن عملها) وسألتُ عنك، قالت نحن في الطريق للبيت لزيارة لمدة ٢–٣ ساعات، قلت لها، "تمام خذوا راحتكوا أنا بأجيه على المستشفى، بس لما يرجع أحكي لي". بعدها بساعتين استلمت هذه الرسالة "...بقلك سهل تعال هون ع البيت وتوخذو معك ع المستشفى". يا الله ما أجمل هذا الشعور يا الله ما أجملها من سفرة. كم كنت سعيداً عزيزي بهذا الطلب.

في ٢٠٢٥/٠٦/٠٢ كنت في الديوان وفجأة كان هناك بعض الضجيج فخرجت من الديوان، وأنا في الحارة اتصل علي شريف وسألني "وين انت؟" "في الحارة مروح" "تعال". وعلى أول الدرج وقفت وجمعت كل

قواي، وقال لي "أبوك شد حالك" دخلت عليك الغرفة وقيل لك "هذا يوسف" لن أنسى تلك النظرة التي لمحتني بها. هممت بالخروج لأني رأيت النهاية آه لو تعلم كم بكيت آه كم تمنيت أن تطول هذه النظرة.

تلك النظرة كانت وداعاً صامتاً، كانت تقول كل ما لم نقله لبعض، كانت شكراً على كل اللحظات التي قضيناها سوياً. في تلك النظرة رأيت الأخ والصديق والرفيق، رأيت كل الذكريات تمر في ثوانٍ معدودة.

في ٢٠٢٥/٠٦/٠٢ كنتُ متواجداً في الديوان وعندما سمعت بعض الضجيج من إخوانك، "أسامة إيش هذا؟"، "عادي إخوانه"، "لا يا أسامة سهل مات" وفعلاً يا خو، فارقتنا إلى رفقة العزيز الغفور. خرجت من هناك لا أعلم إلى أين، حتى وصلت مكان بناء بيت العزاء، جلست مطأطئ الرأس باكياً موحداً لله داعياً لك.

دخلت عليك قبلت جبينك، بكيت أجهشت بالبكاء حتى أن أهلك كانوا يواسونني وحتى ابنك عمري كان يعزيني. لم أعلم حرقة الفقدان لأخ (كما كانت أمك تقول "أخوه اللي البطن ما شالته" وكانت تقول "يا هلا بأخو الغالي".

سهل، هناك أشياء كثيرة لم أقلها لك وأنت بيننا، أشياء اكتشفتها بعد رحيلك. اكتشفت كم كنت أحتاجك أكثر مما كنت أحتاجني، اكتشفت أن ضحكتك كانت تضيء أياماً كثيرة في حياتي، اكتشفت أن حكمتك كانت تهديني في قرارات كثيرة.

اكتشفت أن كل مرة كنت أقول لك فيها "بحبك" كانت قليلة، كل مرة كنت أجلس معك فيها كانت قصيرة، كل ضحكة شاركناها كانت كنز لم أقدر قيمته وقتها.

اكتشفت أن الصداقة الحقيقية لا تحتاج للكثير من الكلام، تحتاج فقط للوجود، للحضور، لليد التي تمتد عند الحاجة، للكتف الذي يحمل الألم، للقلب الذي يحتوي الخوف.

سهل، هل تعلم ماذا فعل بي فقدانك؟ أصبحت أخاف أن أحب، أصبحت أتردد قبل أن أفتح قلبي لأحد خوفاً من وجع الفقدان. كلما اقتربت من شخص عزيز، كلما شعرت بالحب يكبر في قلبي، أتذكر كيف كان الوداع مؤلماً معك. أتذكر كيف أن كل كلمة حب قلتها لك أصبحت الآن سهماً يخترق قلبي بالشوق.

أصبحت أحسب ألف حساب قبل أن أقول لأحد "بحبك"، لأني أعرف الآن ثمن هذه الكلمات عندما يأتي الفراق. أصبحت أخاف من الضحك الكثير مع الأحباب، خوفاً من أن تصبح هذه الضحكات ذكريات مؤلمة فيما بعد. علمني فقدانك أن الحب نعمة ونقمة في آن واحد، نعمة عندما نعيشه، ونقمة عندما نفقده.

لكن يا سهل، أعلم أنك لو كنت هنا لقلت لي "يا أخوي، لا تخاف من الحب، الحب هو ما يبقى بعد الرحيل، هو ما يجعل للحياة معنى". أعلم أنك ستعاتبني وتقول "حب يا يوسف، واحتضن قلبك المحبين، فالحب الذي لا يُخاف عليه من الفقدان ليس حباً حقيقياً".

كم من مرة أردت أن أتصل بك بعد رحيلك لأحكي لك عن يومي، عن مشكلة واجهتني، عن فرحة أردت أن أشاركها معك. كم من مرة وقفت أمام باب بيتكم أتذكر كيف كنت أدخل بلا استئذان وأنت تقول "البيت بيتك".

كم من مرة مررت بمكان كنا نجلس فيه سوياً فتوقفت أبحث عنك بعيني، عسى أن أرى ظلك جالساً هناك. كم من مرة سمعت نكتة

فضحكت ثم تذكرت أنك لست هنا لتضحك معي.

سهل، علمتني أن الكرامة في مواجهة المرض أجمل من الكرامة في الصحة، علمتني أن الشجاعة ليست في عدم الخوف بل في مواجهة الخوف والاستمرار رغمه. علمتني أن الحب الحقيقي يظهر في أصعب اللحظات وليس في أسهلها.

علمتني أن الصديق الحقيقي هو من يشاركك همومك قبل أفراحك، من يقف معك عندما يتخلى عنك الجميع، من يرى جمالك عندما ترى أنت قبحك.

علمتني أن الوقت أثمن من كل الكنوز، وأن اللحظة الواحدة مع الأحباب تساوي عمراً كاملاً بدونهم.

سهل، وعدتك وأنا أقبل جبينك أنني سأكمل ما بدأناه، سأصور فيلماً عن حياتك، عن نضالك، عن حبك للحياة رغم كل الألم. سأحكي للناس عن الرجل الذي عاش بكرامة ومات بكرامة، عن الأب الذي حمى بناته بحبه، عن الصديق الذي جعل الصداقة معنى للحياة.

سأحكي لهم عن ابتسامتك التي كانت تضيء أحلك الأيام، عن نكاتك

التي كانت تخفف عنا ألم رؤيتك تتألم، عن حكمتك التي كانت تهـدينا عندما نتوه.

وسأحكي لعمري ولأولادي عن عمهم سهل، عن الرجل الذي أحـبهم قبل أن يعرفهم، الذي سأل عنهم في آخر أيامه، الذي أوصاني بهم كمـا أوصى أخاه ببناته.

سهل، أعلم أنـك في مكـان أفضـل الآن، مكـان لا ألم فيـه ولا تعـب، مكان فيه كـل الخـير والسـلام. أعلـم أنـك ترانـي الآن وأنـا أكتـب هـذه الكلمات بعيون مليئة بالدموع وقلب مليء بالشوق.

انتظرني هناك يا أخي، احتفظ لي بمكان بجانبك، اصنع لنـا مكانـاً نجلس فيه كما كنا نجلس على شـرفة بيتـك. هنـاك سـنكمل أحاديثنـا التي انقطعت، هناك سنضحك دون ألم، هناك سنتمشى دون تعب.

هناك ستحكي لي عن رحلتك الأخيرة، وأنا سأحكي لـك عـن الأيـام التي مرت بعدك. هناك ستعرف كم اشتقت لك، وأنا سأعرف كـم كنـت تحبني.

لقاؤنا في الجنة أخوي الغالي

رحمك الله يا سهل، وأسكنك فسيح جناته، وجمعنا بك في الفردوس الأعلى

يوسف أبو عربوشة (كما كنت تحب أن تناديني).

❀❀❀

رثاء الفنان والإنسان سهل الدبسان

بقلوب يعتصرها الألم، وبمشاعر يكسوها الحـزن العميـق، ودعنـا صـديقاً عزيـزاً، وفنّانَـاً مسـرحيّاً اسـتثنائياً، وإنسـاناً نـادر الطيبـة والكرم.

رحل عنّا سهل الدبسان، ابن مدينة رهـط، الـذي حمـل المسـرح في قلبه، وجعل من فنه رسالة حياة، ومن حضوره نوراً يضيء دروب من عرفوه.

عرفته منذ أكثر من عقدين من الزمان، وكان اسمه عنواناً لروحه؛ سهلٌ في تعامله، رقيـق في طبعـه، صـادق في مشـاعره. لم يكـن مجـرد فنان، بل كان أخاً وصديقاً ورفيق درب، صاحب ابتسامة لا تغيب عن وجنتيه، وبيتٍ في مدينته رهط، كان دوماً بيتنا الثاني.

شارك في أعمالٍ مسرحية خالدة، وأبدع على خشبات المهرجانات، من مهرجان «مسرحيد» إلى مهرجان المسرح «الآخـر» في عكـا، حيـث شهدتُ عن قرب على تميّزه، وأنا أتشرف بعضويتي في اللجان الفنيـة

لتلك المهرجانات، التي واكبت أعماله الفنية.

كان دائماً مثال الالتزام والإبداع، يقدّم فنه بروح نقيّة، ويترك أثره في كل من شاهده أو عمل معه.

رحيله ترك فراغاً لا يُملأ، وجرحاً في القلب لا يلتئم .عزّ علينا فراقك يا سهل، وكيف لي أن أصل إلى رهط فلا أجدك في استقبالي بابتسامتك الدافئة وكلماتك الطيبة؟.

نم قرير العين يا صديقي العزيز، يا فناناً جمع بين الإبداع والإنسانية. ستظلّ ذكراك حيّة في قلوبنا، وستبقى روحك نبراساً لكل من أحبّ المسرح والحياة.

إلى رحمة الله، يا سهل الدبسان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الفنان المسرحي:

ميسرة مصري – عكا.

❀❀❀

العرض الأخير.. مسرح في الشمس

سهل الدبسان:

عندما كنت صغيراً في المرحلة الابتدائيّة، كنت أنتظم في الدراسة سنة كاملة، أصارع كرهي للمدرسة وأداوم على الحضور دون غياب. ذلك ليس حبّاً في المدرسة ولا رغبة في أن أضرب من أحد المعلمين؛ لأنّي لم أنجز إحدى الوظائف السخيفة التي كان يفرضها علينا المعلمون "سخيفة في نظري"؛ مثل انسخ الدرس عشر مرات كنت أستغرب كيف يريد مني أن أنسخ شيئًا أنا لا أفهمه أو لم يقم هو بشرحه لنا. لم أداوم على الحضور إلى المدرسة خوفًا من عقاب والدي أو من نظرات أمّي الثاقبة التي تحمل في طيّاتها كلّ العتاب لا ليس هذا الذي من أجله أتحمّل كلّ ذلك. كنت أتحمّل كلّ هذا من أجل شيء واحد؛ أن يسمح لي أن أشاهد العرض المسرحيّ، في نهاية كلّ سنة دراسيّة، نعم عرض مسرحيّ واحد في نهاية كلّ سنة دراسيّة هذا العرض يعطيني طاقة على تحمل عبء ومتطلّبات المدرسة بدون

غياب خوفًاً من الحرمان من مشاهدة العـرض المسـرحيّ الّـذي لم تكـن تتكون به جميع مركبات المسرح لكن بالنسـبة لـي كـان عالـمَاً كـاملاً متكاملاً، لوحة فنّيّة رسمها أعظم فناني العالم، نعم عـرض مسـرحي واحد في السنة، تأتي فرقة من أقصى شمال البلاد لتقـديم عروضـها في مدارسنا.

لم نكن نعرف أنّ هذا الفنّ اسمه مسـرح ولم يكـن أحـد في المدرسـة يشرح لنا ذلك ولم نكن نسمع كلمة مسرح أو مسرحيّة إلاّ يوم العـرض حيث يتمّ تكديسنا كأكياس الطحين في ملعب المدرسـة أكثـر مـن ٨٠٠ طالب وطالبة تحـت حـرارة الشـمس الحارقـة والطـلاب بـين متـذمّر ويائس ومرهق وأنا في غاية الفرحة والسعادة أتحمّـل صـراخ المعلمـين على بعض الطلبة وإرشادات المدير كيف نتصـرف خـلال العـرض ثـم يبدأ العرض وأشـعر كـأنّي أشـاهد العـرض وحـدي لا أسمـع شـيئا إلاّ صـوت الممـثّلين والممـثّلات ولا تراقـب عينـاي إلاّ حركـاتهم أشـاهد وأتساءل من أيّ كوكب هم؟ هل هم بشرٌ مثلنـا؟ أريـد أن أكـون مثلـهم

هناك شيء في داخلي يصرخ في داخلي مكانك على خشبة المسرح وكنت أرى نفسي بين هؤلاء المبدعين.

عند انتهاء العرض توجّهت إلى الممثلين كي أسألهم كيف من الممكن أن أصبح ممثّلاً وقبل أن يتحدّث معي كانت يد أحد المعلّمين تصفعني وتقول لي ارجع على الصف عدت ودموعي تغرق وجهي. وأنا أقول في داخلي يوماً ما سأصبح ممثّلاً، لكن كيف بدون أيّ أَدوات أو داعم أو أيّ إنسان يستطيع توجيهيّ لأن كلمة مسرح ليست موجودة في قاموس الثقافة البدويّة وهذا ليس عن جهل وإنما بسبب ظروف الحياة والتنقّل وكذلك الحكم العسكريّ الّذي كان مفروضاً على المواطنين العرب في داخل البلاد. كان الصفع من ذلك الأستاذ هو المحفّز، حيث وقع القرار: أريد أن أصبح أول ممثّل مسرحيّ من النقب يحترف المهنة لكن هذا الحلم أصبح كابوساً مع مرور الوقت عندما كنت أصارح الناس والأصدقاء، الجميع استخفَّ بالأمر وضحكوا:

"أنت تريد أن تكون مهرجاً" وأنا أَقول ليس مهرجاً وإنّما ممثّلاً مسرحيّاً وتتعالى الضحكات مع قول مهرج مهرج ومن هنا عرفت أنّني بين أناس لا يعرفون أهمّيّة المسرح وحتى لا يستطيعون أن يفرّقوا بين المهرّج والممثّل. أصبحت مهمّتي أصعب وأكبر أن أنشر الوعي والثقافة المسرحية حتى يتسنّى لي أن أصبح ممثلاً وأن يتقبّل الناس ذلك خصوصاً أنّنا في النقب قبائل وعشائر وأنا أنتمي لقبيلة كبيرة وعريقة وهذا زاد من صعوبة الأمر فأصبح تحقيق الحلم مستحيلاً إلى أن أصبحت في الصف التاسع في ثانوية رهط على اسم الشيخ سلمان الهزيل. ذهبت يوماً للبحث عن كتاب عن المسرح في مكتبة مدرستنا المتواضعة ولكي أكون صريحاً معكم، أنا لست من روّاد المكتبات وخصوصاً مكتبة المدرسة لكن ذهبت، مكره أخاك لا بطل، أبحث عن شيءٍ يساعدني، لم أجد أَيّ شيءٍ عن المسرح حتى أنّ أمين المكتب استغرب من سؤالي "هل يوجد كتاب عن المسرح؟" لكن القدر قادني إلى "أُسطورة سيزيف" وهو مقال كتبه ألبير كامو، نُشر في عام

١٩٤٢، ويقدّم كامو في هذا المقال فلسفته حول «العبث»: بحث الإنسان عن المعنى، تتطلع لوحدة العالم ووضوحه، في عالم غير مفهوم، عالم من دون الله ومن دون أي حقائق أو قيم خالدة. ويتساءل هل الإحساس بشعور «العبث» يدفع للانتحار؟ كامو يجيب: «لا، بل يدفع إلى الثورة.» نعم أنا أستطيع أن أحدِث ثورة ثقافيّة من خلال تحقيق حلمي بأن أصبح ممثلاً ومن خلال المسرح أستطيع التأثير في مجتمعي، من خلال المسرح أستطيع أن أتحدّث عن أوجاع وهموم مجتمعي ووطني، أن أَكون صوتهم وصرختهم، وبادرت في الحال إلى تشكيل أوّل فرقة مسرح في الصف التاسع لا نعرف شيئاً عن المسرح لكن عندنا الإرادة والموهبة وبهما نستطيع أن نهزم المستحيل. هزمنا المستحيل وأسّسنا أنا ومجموعة من محبّي المسرح أَوّل مسرح عربيّ في النقب يتحدّث باللهجة البدوية وأصبحنا لأَوّل مرة من مستهلكي ثقافة مئة بالمئة لمنتجي ثقافة وبعد مرور خمسة عشر عاماً أستطيع أن أقول إنّه إحداث ثورة في مجال الثقافة، فقد هزمنا المستحيل وحقّقنا

حلم الطفولة. لقد أصبحت ممثلاً وعندنا مسرح لا بل أصبحت أدرّس المسرح في ذات المدرسة التي أسّست أوّل فرقة للمسرح، أصبح اسم مسرح المهباش رهط من أهمّ المسارح في البلاد حيث حصد العديد من الجوائز في البلاد وخارج البلاد.

ومن أعمال مسرح المهباش الكثيرة والمتنوعة لجميع الفئات العمرية ومواضيعها متنوعة:

"اختي برا الموضوع" أول إنتاج لمسرح المهباش رهط.

أسماء بعض الأعمال المسرحية:

"شفيق شهيد"

"بند ٧"

"بنبروار " المحارب الشرس

"الزير سالم" ساعة ونصف لغة عربية فصحى

"مهنة أبي" مسرحية أطفال

"جثّة على الرصيف"

كاتب المقال: سهل الدبسان وهو مدرّس للمسرح وممثل ومدير تسويق وكاتب مسرحي وأحد مؤسسي مسرح "المهباش" في النقب ومديره السابق، من مواليد قرية اللقية وسكان مدينة رهط. حاصل على لقب أول في العلوم الإنسانية وأنهى اللقب الثاني في الثقافة والإنتاج، متزوج وأب لثلاثة ويطمح لتأسيس أكاديمية للفنون المسرحية في مدينة رهط.

☆☆☆

رثاء المرحوم سهل الدبسان

"سلامٌ على روحٍ رحلت، وتركت فينا حياة"

برحيل سهل الدبسان، لا نودّع إنساناً فقط، بل نـودّع قلبـاً نابضـاً بالعطاء، وصوتاً كان يحمل هموم الناس ويدافع عنهم دون تردد.

عرفت سهل طالباً في كلية "سبير"، وهناك بـدأت فصـول معـرفتي الأولى به؛ كان دائماً صاحب حضور هادئ لكنه مميز. ذكي، شغوف، وصاحب فكر نقدي نادر. لم تقتصر علاقته بزملائه على الدراسة، بل تجاوزتها إلى الدعم والمساندة والمشاركة في كـل موقـف. سـهل لم يكـن شخصاً عادياً... بل كان قريباً من الجميع.

وكان، إلى جانب ذلـك، فنانـاً وممـثلاً كوميـدياً مميـزاً، يسـتخدم موهبته في إيصال رسائل مؤثرة وهادفة لشبابنا ومجتمعنا. جمع بـين خفة الظل وعمق الرسالة، فكان حضوره على المسـرح امتـداداً لروحـه المضيئة في الحياة.

سهل لم يكن زميلاً فحسب، بل أخاً بكـل مـا تحملـه الكلمـة مـن

معنى. في حضوره كانت الطمأنينة، وفي غيابه فراغ لا يُسد. هو من أولئك الأشخاص الذين نلتقيهم مرة، ويتركون فينا أثراً لا يُمحى، من أولئك الذين لا يعوّضهم الزمان.

لقد رحل سهل، لكن روحه باقية بيننا... في كل فكرة ساهم فيها، في كل ابتسامة ألهمها، في كل خطوة بدأها وسنكملها عنه وفاءً له.

رحمك الله يا سهل، وغفر لك، وأسكنك فسيح جناته. سنذكرك ما حيينا، لا نرثي غيابك فحسب، بل نحتفي بحياتك ومسيرتك التي ستظل مضيئة.

يزن جبارين

❊ ❊ ❊

معنى التطوع

إسلام أبو مديغم

قبل سنة تقريباً، كنا نجهز ليوم خاص نغرس فيه معنى التطوع عند طلابنا، هدفنا كان أن نوصل إليهم كم التطوع مهم لبلدنا، وكيف يمكن فتح أبواب المستقبل لهم.

وكان من أهم الفقرات إننا استضفنا سهل الدبسان، حتى يقدر يوصل الرسالة التي نريد نحن أن نوصلها. لأنه شخص يعرف كيف يرسم البسمة بصدق وبنفس الوقت يعرف كيف يمرر الرسالة بطريقة كلها ضحك وفرح، يومها سهل رفض أن يأخذ أي مقابل، وقال لأن الهدف سامي فهو يحب أن يشارك فيه كمتطوع.

الأمر الذي أثر فيّ فعلاً كإسلام بعد فترة لما عرفت إن سهل في ذاك اليوم كان يعرف أنه مريض وكان تعبان جداً.

أتذكر يومها كنت واقفة عند سهل قبل أن يفتح باب القاعة ويدخل على الطلاب كان وقتها تظهر عليه علامات التعب، ولكن أول

ما فتح باب القاعة ودخـل علـى الطـلاب، كـل شـيء قـد تغيّـر. صـار يضحك، يفرح، يعطي من قلبه، وكأن ليس فيه شيء يتعبه.

أستطاع أن يخفي وجعه من أجل أن يسعد غيره. استطاع أن يوصـل رسالتنا بطريقته الخاصة.

سهل، رحيلك أوجعنا كلنـا، لكـن ضـحكتك، وذكـراك، باقيـة في قلوبنا.

رحمك الله عليك يا صاحب الضحكة البشوشة.

☆☆☆

كلمة وفاء

في هذا المسرح... حيثُ تُروى الحكايات وتُضاءُ الأرواح، نقف اليوم لا لتمثيل دور، بل لنقول "شكراً" لمن كان أعظم من كل الأدوار.

نقف لا لنصفق لأنفسنا، بل لننحني احتراماً لمن علّمنا كيف نكتب حروف الحياة على خشبة الأمل.

إلى من سكن القلوب، وأضاء الدروب، إلى معلمنا الراحل، سهل الدبسان "أبو عمري".

يا من كان قلبك كتاباً مفتوحاً للحب، وصوتك دعاءً صادقاً لا يغيب عن الدرب.

أيها النبيل، يا من صارع الألم بصمت، وعلّم بالأمل حتى آخر لحظة... يا من كان درسك حياة، وصبرك حكاية بُناة.

ها نحن اليوم، على عتبة الحنين، نحمل شهاداتنا بيد، ودموع الوفاء في اليد الأخرى.

فأنت من زرع، ونحن من حصد، وأنت من غرس، ونحن من

نقطف الثمر، وأنت من رحل، لكن عطاؤك باقٍ، وأثرك لا يُمحى، رغم المرض، لم تهتزّ روحك.

بل كنت لنا قمّة في العطاء، وجبلاً في الثبات، ونبعاً لا ينضب من الصفاء.

كل ألمك كان صبراً، وكل صبرك درباً، وكل دربك شرفاً، وكل شرفك فخراً لنا في كل زمان ومكان.

يا من علمتنا كيف يكون الإنسان إنساناً، وكيف يكون القلب، رغم الوجع، وطناً للطيبة، وميناءً للأمان.

نحبك يا معلمنا، وندعو لك بدعاء خالص، يخرج من قلوبٍ امتلأت امتناناً:

اللهم اغفر له، وارحمه، واجعل قبره روضةً من رياض الجنة.

اللهم اجعل علمه نوراً له، وذكره طيباً في الأرض والسماء.

اللهم اجعل كل حرفٍ نطق به، وكل خيرٍ قدّمه، شفيعاً له يوم يلقاك.

لن ننساك ما حيينا، فأنت لست فقط من علّمنا الحـروف، بـل مـن نقش في أرواحنا معنى الحُب والصمود.

دمت في قلوبنا حياً، وبأعمالك خالداً، وبأدعيتنـا محاطـاً، رحمـك الله يا من كنت نِعْمَ المُعلم والقدوة.

باحترام: خريجي الفوج السابع والأربعين

ثانوية الشيخ سلمان الهزيّل.

❀❀❀

مسرح المهباش: كوميديا في النقب

مشهد من مسرحية "العرض الأخير".

لم يتوقف مشاهدو مسرحية "العرض الأخير" في مدينة رهط بمنطقة النقب، جنوبي البلاد، عن التفاعل مع العرض المسرحي الذي تسيطر اللهجة البدوية على كل فقراته.

المشاهدُ لمسرحية "العرض الأخير" في رهط، يعيش عملاً تفاعلياً يقوم المشاركون خلاله بدعوة الجمهور من أبناء وبنات النقب لأخذ أدوار تمثيلية مباشرة على مسرح العرض، كما يغادر المثلون المسرح خلال العمل ليتحركوا بين صفوف المشاهدين ومناداة الأشخاص بأسمائهم، ويصنع التفاعل حالةً حميمية جميلة بين الجمهور وطاقم العمل، تظهر ارتباط أبناء مدينة التي تعد ٧٠ ألف نسمة ببعضهم البعض ورسالة التغيير الاجتماعي التي يطرحها مسرح "المهباش" وتوافق الجمهور معها.

يظهر الاهتمام والتعطش لأعمال مسرح المهباش مدى النقص الذي

يعاني منه الجمهور العربي بالنقب في المضامين الملائمة للتركيبة الاجتماعية المعبرة عن الواقع الحياتي الذي يعيشه العرب في النقب.

تستند أحداث مسرحية "العرض الأخير" على كتابات المؤلف التركي، عزيز نيسين، الذي يعتبر على نطاق واسع موليير الأدب التركي الحديث,

تتحدث المسرحية عن وقائع الحياة اليومية في النقب وهي من تمثيل عبد الله أبو علان الذي يمثل وقائع من الضفة الغربية، وسهل الدبسان الذي يمثل وقائع من صحراء النقب، وكايد أبو الطيف الذي يمثل وقائع من قطاع غزة، إضافة للمخرج المقدسي محمد عيد.

عبد الله يتحدث إلى كايد كل الوقت ويناديه "خالي"، وكايد الذي يشرح من بداية العرض أن لديه مونولوج يريد أن يلقيه على مسامع الجمهور، لكن العرض ينتهي دون أن يتسنى له أن يحكيه.

هذا المونولوج هو النص المكمل للمسرحية في ذهن الجمهور والذي يريد قوله كل من حضر العرض عن الواقع المركب الذي يعيشه في

النقب من مسألة التهجير والحكم العسكري والحصار القائم فعلياً لغاية اليوم في منطقة السياج من قبل المؤسسة الإسرائيلية.

ويتطرق أيضاً لمواضيع اجتماعية منها الفساد الإداري من المدارس إلى البلدية والدوائر الحكومية، أزمة السكن والمشاكل الحياتية والاجتماعية التي تهدد النسيج الاجتماعي.

"العرض الأخير"

القلق الذي يبدأ على المسرح يستمر إلى ما بعد انتهاء المسرحية. وهذا ما كان في رد فعل الجمهور الذي استقبل جرعة كوميديا ساخرة وضحك خلال العرض، لكنه عاد مع أسئلة مؤرقة.

يشغل كايد أبو الطيف منذ العام ٢٠٠٦ وظيفة المدير الفني للمهباش – المسرح البلدي في رهط.

وقال أبو الطيف عن عمل المهباش وأهدافه لـ"عرب ٤٨" إن "المسرح قام بدوره في عكس صورة للواقع في النقب، لكن ماذا عنا نحن الجمهور الذي يريد التغيير في هذا المجتمع. هذا التساؤل يضاف

إليه ضعف البنية التحتية للفنون والثقافة في النقب".

وأضاف: "نحن نتحدث عن مجتمع عربي في النقب عدده يصل نحو ربع مليون نسمة، الحراك الثقافي والفني فيه شبه معدوم، صوت الرصاص يعلو عن أي صوت آخر. إذا لم نتمكن من إخراس صوت البارود بالحوار والثقافة والفن والعمل المجتمعي الملتزم بالقضايا التي تعنيه فبماذا سننهي دوامة العنف؟".

وأكد بو الطيف أنه "منذ العام ٢٠١٦ قمنا بتأسيس الورشة السنوية للتمثيل بالشراكة مع المركز المسرحي في عكا ومعهد التمثيل للمسرح في بئر السبع".

وفي سرد أعمال مسرح المهباش البلدي في رهط، قال أبو الطيف، إن "مسرحية لبن العصفور من تأليف كايد أبو الطيف وإيسي ممانوف نوريئل التي قدمت للمرة الأولى ضمن عروض مهرجان عكا الدولي للمسرح في ٢٠١٨ التي تعالج قضية القرى العربية، مسلوبة الاعتراف، في النقب هي الجزء الأول من ثلاث مسرحيات ستقدم

تباعاً للجمهور تتخذ من صحراء النقب نقطة انطلاقها، ومسرحية عبدو وكوكب السعادة وشمس الشموسة تعرض في كافة البلاد، بينما يجهز المسرح حالياً لعمل درامي تاريخي يتخذ من الأسطورة العربية القديمة نقطة انطلاقته للموسم المسرحي في النقب للعام ٢٠١٩.

فازت مسرحية "العرض الأخير" بجوائز قطرية في مهرجان "مسرحيد عكا"، ولكن يبدو لمن يشاهدها في رهط التي يشكل أبناؤها الطاقم الأساسي لمسرح المهباش أنها صنعت لتعرض في المدينة، وبالفعل تنطلق المسرحية من الواقع الحياتي الرهطاوي والنقباوي لتطرح القضايا بلهجة وطريقة أهل الصحراء متحدثة لهم وعنهم.

معنى المهباش:

وعن معنى المهباش، فهي آلة مصنوعة من الخشب تستخدم لسحق حبوب القهوة المحمصة، كذلك يستخدم المهباش كآلة موسيقية ترافق الأهازيج البدوية. وللمهابيش قيمة اجتماعية في التراث البدوي ففي زمن بيوت الشعر كانت تسمع أصوات موسيقية

عن بعد، حيث تدق بها القهوة والهيل، وسماع صوت المهباش يعتبر دعوة من صاحبه وإعلان أن القهوة اليوم عند فلان، فيجتمع الرجال في ديوانه للسمر وتبادل السواليف، وعليه يدعو مسرح المهباش جمهوره للنقاش والحديث والتفاعل عبر الضحك والحزن وتجييش العواطف والنقد الاجتماعي لتحسين الواقع.

وحاز مسرح المهباش الذي جاء تعزيزاً للحراك الفني في النقب، والذي شكل نقلة في الحياة الثقافية لمدينة رهط، على العديد من الجوائز القطرية والمحلية في معظم محافل تواجده، ومنها جائزة أفضل ممثل عن مسرحية "عبدو" وجائزة أفضل عمل مسرحي عن مسرحية "العرض الأخير" وأفضل نص مسرحي لمسرحية "بن بروا".

ينطلق مسرح المهباش من رهط، لكنه يتفرع ليلعب دوراً في العديد من قرى النقب، وينظم المسرح دورات لتعليم التمثيل في تجمعات منها حورة واللقية وتل عراد، كما يوفر للمشاركين فرصة امتهان الفن والتمثيل والربط بمسارح قطرية، ويحفز على بناء مسارح في

بلدات النقب المختلفة بهدف بناء وتعزيز الحياة الثقافية في النقب عامة وتكوين حالة النقد الاجتماعي عبر الفن لمواضيع منها العنف والقتل، المساواة وهدم البيوت.

وأكد طاقم المسرح البلدي، المهباش، عند سؤالنا عن المرحلة القادمة للعمل المسرحي، أن السماء هي الحدود، والتوجه نحو لعب أدوار فنية قطرية، والمشاركة في الحالة الثقافية الفلسطينية مطروح وفي متناول اليد، والأعمال القادمة لمسرح المهباش سيكون هدفها الوصول إلى العالم العربي ومهرجان قرطاج العربي، بعد الخروج من مسارح منها الحكواتي وعشتار والحرية في جنين.

❋ ❋ ❋

الفنان المسرحي سهل ذياب الدبسان

أحد مؤسسي مسرح المهباش في ذمة الله

غيّب الموت الفنان المسرحي والمربي سهل ذياب الدبسان من مدينة رهط في النقب، وهو مدرّس للمسرح وممثل ومدير تسويق وكاتب مسرحي وأحد مؤسسي مسرح "المهباش" في النقب ومديره السابق. المرحوم سهل الدبسان من مواليد قرية اللقية وسكان مدينة رهط، حاصل على لقب أول في العلوم الإنسانية وأنهى اللقب الثاني في الثقافة والإنتاج، متزوج وأب لثلاثة ويطمح لتأسيس أكاديمية للفنون المسرحية في مدينة رهط.

يعتبر المرحوم من مؤسسي المسرح عام ٢٠٠٥ الذي قام به هو ومجموعة من الفنانين الشباب الحالمين والمبدعين، الذين بحثوا عن إنشاء خشبة مسرح والتأسيس لها في النقب في ظل ما يعاني منه من حرمان للميزانيات وافتقار للفن والإبداع، ومنذ إنتاجه وعرضه الأول، أثبت قدراته الفنية العالية، مما جعله واحداً من المسارح

العربية البارزة في البلاد على مر السنوات.

حاز مسرح المهباش رهط على العديد من الجوائز في مهرجانات محلية ودولية، وأصبح اسمه مرادفاً للإبداع والتميز الفني.

في بداية العام الحالي، حصل مسرح المهباش في مدينة رهط على اعتراف رسمي من وزارة الثقافة كـ"مؤسسة رائدة"، ليصبح بذلك أول مركز ثقافي في النقب ينال هذا التقدير.

وكان للمرحوم بصمة مميزة في تشييد هذا الصرح الفني العظيم، الذي حوّل مسرح المهباش إلى مركز ثقافي رائد في النقب، وفتح أمامه آفاقاً جديدة للتطور والإبداع، وإثراء المشهد الثقافي والفني في المنطقة.

۞۞۞

الحداد يعم رهط

وفاة الفنان والمربي سهل الدبسان – تعليق النشاطات الثقافية لمدة شهر كامل.

فُجع المجتمع البدوي في النقب هذا الأسبوع بوفاة الفنان والمربي سهل الدبسان، أحد أعمدة الثقافة والتعليم في مدينة رهط. المركز الجماهيري في المدينة نشر بيان نعي مؤثر أعلن فيه أن "سهل لم يكن مجرد فنان، بل كان إنساناً آمن بالكرامة وبأن الثقافة طريق للحياة، وكان شعلة أمل وسط الصحراء".

سهل الدبسان، ابن بلدة اللقية ومقيم في رهط، كان فناناً، ممثلاً، كاتباً ومربياً ملتزماً. عُرف من خلال نشاطه في مسرح "المهباش"، الذي أسسه مع مجموعة من الفنانين المحليين بدعم من مسرح النقب. المسرح قدّم أعمالاً جريئة تعالج قضايا اجتماعية حساسة داخل المجتمع البدوي، منها الفقر، مكانة المرأة، الطبقات الاجتماعية، والتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

واحدة من أشهر أعماله كانت مسرحية "عبدو"، التي أدى فيها دور شاب من ذوي الإعاقة العقلية، يُحتجز في كوخ ويُقيّد بالسلاسل بسبب غياب الحلول المجتمعية المناسبة. المسرحية عرضت قبل أن تتناول وسائل الإعلام هذه القضية، وأثارت ضجة كبيرة في أوساط المسرح العربي داخل البلاد.

في حديث سابق لموقع "أخبار بئر السبع والنقب" عام ٢٠١٦، قال سهل: "مسرحية عبدو كانت رحلة صعبة. عشت مع الشاب الذي ألهم القصة لمدة ثلاثة أسابيع، تعلمت مشاعره، تألمت معه. المسرحية ليست سهلة عليّ كممثل، لكنها ضرورية".

مسرح رهط نشأ بفضل تعاون وثيق مع مسرح النقب، وكان خطوة غير مألوفة في المجتمع البدوي آنذاك. لكن سهل ورفاقه نجحوا في كسب ثقة الجمهور وحتى دعم جهات دينية واجتماعية لم تكن منفتحة على الفكرة في البداية.

سهل شارك أيضاً في مسرحيات أخرى أثارت الجدل مثل "شفيق

الشهيد"، التي طرحت قضايا الزواج القسري والفروق الطبقية. كما مثل في "مسرح الميدان" في تل أبيب وشارك في مهرجانات محلية وعربية.

برحيله، يفقد النقب أحد الأصوات التي عملت على إيصال وجع الناس، آمالهم، وتحدياتهم من خلال الفن. لكن رسالته ستبقى حاضرة، والمجتمع سيواصل طريقه الذي رسمه بإبداعه وإنسانيته.

رحم الله سهل الدبسان، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وأحبّاءه وجمهور النقب الصبر والسلوان.

❀❀❀

المكتبة العامة في رهط.

لعل المتأمل في المشهد الثقافي العربي "البدوي" في الجنوب يلحظ إصراراً كبيراً على إيجاد حيّز للفعل الإبداعي والمعرفي للحركة الثقافية الوطنية المحلية. كذلك يلمح تململ المارد الثقافي القادم بقوة متمثلاً بقياديي الثقافة المحلية في مدينة رهط، التي أصبحت ملاذاً لسدّ الفجوات والحاجة الثقافية لدى الأفراد والمجموعات.

عندما نكتب أو نتحدث عن الثقافة ماذا نقصد؟ هل نفعل ذلك عن وعي بأنها تحوي بداخلها الثقافة السياسية مثلاً، بما تمارسه أو تؤديه من تأثير على تنشئة اجتماعية أو مجرد شعارات تؤتي أُكلها فيما لا نحب.

هل يجوز لنا الحديث عن دور الثقافة المفترض في حماية الهوية الوطنية من دون التطرق إلى الدور المهمّش بل المفترض للمثقفين أو من دون التطرق لأصحاب القرار والتأثير من السياسيين وقياديي الثقافة. أعتقد جازماً أن هذه الأسئلة وغيرها مطروحة بقوة وبحاجة لرؤية

بعيدة المدى وبحاجة ملحة لإجابات تدعم مستقبل المشهد الثقافي المحلي في الداخل الفلسطيني وفي النقب خاصة.

كذلك أيضاً نكتب ونتحدث عن جيل "الجاهزية"، جيل الثقافة الجاهزة إن جاز التعبير، جيل الوجبات السريعة "الجاهزة "، جيل الملابس ذات العلامة التجارية "الجاهزة"، وأيضاً جيل الألعاب "الجاهزة"، لم يعد الأطفال يصنعون الألعاب بأيديهم، ولا الأمهات تُفصّل أو تحيك الملابس، ولا ربّ الأسرة يقوم ببذر وزرع الأرض لجني المحصول، فلا مجال للإبداع، ولا قدرة على التخطيط والتنفيذ. هكذا ضاعت فرحة الإنجاز والشوق إلى اللقاء. فلم يعد البعد فراق وحنين، ولا الوصل سعادة وسرور، ولا الوحدة زهد وعبادة، فلا بد من العودة إلى كل ما هو أصيل، وكل ما يحيي عبق الماضي، وسحر ذكريات الزمن الجميل.

الكثير منا يرى دور المثقف ودور الطبقة الوسطى ذا أهمية أساسية في خلق هوية جماعية قومية كهدف بالغ الأهمية بحكم

عملـــهم في تصـــدر الموقـــف، وفي نتـــاج الثقافـــة كالكُتّـــاب والشـــعراء والـــروائيين مـــن خـــلال نشـــراتهم وإصـــداراتهم يتولـــون دوراً أساســـياً وحاسماً في نتاج وتصورات المجتمع بأسره، في بناء هوية مجتمعيـــة، في ملء فراغ برموز وقيم ورؤى اجتماعيـــة، وفي ترتيـــب وبنـــاء حـــدود للترويج، أو التحذير مـــن ثقافـــات دخيلـــة واشـــكاليات تهـــدد النســـيج المجتمعي المتكامل.

كتب الدكتور علاء مشذوب كتاباً بعنوان "رصيف الثقافـــة" وشـــرح من خلاله وضوح المشهد الثقـــافي العراقـــي وغـــزارة انتاجـــه في الفلســـفة والتصوف ومدى إدراكه لتاريخ الأمم الأخرى وجهله في الوقت نفســـه لتاريخـــه الثقافي واللغوي والعقائدي، معرجاً من خلال أبواب الكتـــاب على مسألة الكتاب، وأسباب الكتابة، ويذكر في عجالة أهمية المقـــاهي عبر التاريخ في حياة الكُتّاب، معرفاً أصل التسمية في معجم المعاني.

فالمقهى يعرف بالمكان العام الذي تقـــدم فيـــه القهـــوة ونحوهـــا مـــن الشراب، ويعود أصل التسمية الى كلمة "القهـــوة" الـــتي كـــان يشـــربها

العرب في مضافاتهم والتي هي عبارة عن خيمة مستقلة، أو جزء من بيت الشعر وهو ما نعرف اليوم بالديوان أو "الشِّقّ" أي الجزء. فنتيجة نزوح بعض البدو إلى المدن، وقد اصطحبوا معهم القهوة وكثيراً من عاداتهم وتقاليدهم ومنها القهوة المرة. فكانت المقاهي بمثابة الرئة الثقافية للكتاب على مر التاريخ، وهي الرئة التي يستنشقون ويستشفون فيها آخر صيحات الأدب، أو بداية لقصيدة شعرية، أو تكملة لرواية، أو حبكة لقصة، أو تجاذب أطراف الحديث وتبادل الآراء لتنتج أفراداً وتكتلات وانتماءات ينبثق منها مشاريع ثقافية لاستصدار مجلة أو جريدة أو بزوغ عمل ثقافي أو منتدى فكري ثقافي. أما مقاهينا اليوم فحدّث ولا حرج فهل يجب أن نعود إلى كل ما هو جميل وأصيل أم لا؟

أما الرصيف فهو المكان المرتفع قليلاً على جانبي الطريق للمشاة، وهنالك أرصفة من نوع آخر مثل رصيف الميناء الذي يمتد مع طول الشاطئ، ورصيف القطار الملون بالأصفر كعلامة إنذار، ورصيف

الجزيرة الوسطى الذي يفصل بين الشارعين، وغالباً ما يكون عبارة عن حاجز من الباطون أو حاجز حديدي يمنع العبور. أما الثقافة فهي المرافقة لمراحل تطور الإنسان في بيئته المحيطة إلى أن بلغت رشدها مع تمدنه، فقد أصبحت سلوكاً يتصف به المجتمع المدني الذي يعبر من خلاله عن مدى نضجه، ويتبادل من خلالها التجاذبات الاجتماعية والسياسية كذلك الالتفاف حول ما هو مشترك للبحث عما يحدد المكانة الاجتماعية من خلال تلك الممارسات. أما في المجتمعات المحافظة ربما تكون الثقافة إحدى المحاذير التي ينظر إليها بعين الممنوع وبحكم الحرام أحياناً، هكذا يتحتم على القائمين على الأنشطة الثقافية عدم التمرد على القيم المجتمعية والحفاظ على الأسس والمبادئ التي لا تأتي بفساد أخلاقي وتترك خلفها عادات وتقاليد بالية وتخطو نحو سمو مجتمعي وطني ثابت.

فما هي الثقافة، وماذا نقصد بها فثمة من يجمل الثقافة على نحو غير محكم ويصفها بأنها عبارة عن مركب من القيم والعادات

والتقاليد والمعتقدات والممارسات التي تشكل طريقة ونهج حياة جماعة معينة من البشر، وآخرون يرون أن الثقافة بحسب التعريف الانثروبولوجي هي "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من المقدرات والعادات التي يكسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع.

المكتبة العامة في رهط كمثال حيّ ومباشر على المبادرات الثقافية، وعلى الرغم من اعتبارها وليداً غضاً نسبياً كونها أُنشأت متأخراً قياساً بمؤسسات المدينة الأخرى، إلا أنها تحوي ما يزيد على عشرين ألف كتاب موزعة في شتى المجالات والتخصصات الأدبية والعلمية وغيرها من سائر المواضيع، وتعمل المكتبة جاهدة على توفير المزيد من الكتب، وعملت على إصدار وتشجيع الإصدارات المحلية منذ تأسيسها فكانت البداية بإصدار كتاب "من كل واد عصا" بمناسبة أيام رهط الثقافية، والإصدار الأول للصالون الادبي "بواكير" من الشعر والأدب و"معجم الألفاظ العامية في النقب" الفريد من نوعه للأستاذ

صالح الزيادنة، والبحث الميداني للباحث موسى الحجوج "الهجرة الى الجنوب"؛ الذي يوثق حقبة لا بأس بها من تاريخ التربية والتعليم في منطقة النقب، ويؤرخ دور معلمي الشمال ودورهم في رفع المسيرة التربوية في النقب عامة وفي رهط خاصة، و"رسائل على الرمال" للكاتب سليمان السرور، و"نشيد البيادر"، وإصدار كتاب تخليداً للراحل الأستاذ سعيد الخرومي، ومسك الختام بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية "لغة الضاد". فقد جاءت المكتبة العامة في رهط لتلبي رغبات الكثير من أبناء المدينة وضواحيها، الذين كانوا يتعطّشون لمنهل يوفّر لهم مصادر العلم والثقافة وأمهات الكتب والمراجع. وقد وضعت إدارة المكتبة نصب أعينها رؤى وأهدافاً لا تتوانى في تحقيقها، ماضية بخطى ثابتة ومساع حثيثة من أجل جعلها في حيز التنفيذ وموضع التطبيق، ولا تألو جهداً في خدمة المواطن بشكل حضاري يليق به متمثلاً بتوفير الكتاب والذي هو بمثابة نواة المعرفة الأولى في بناء مواطن واع مسلح بالوعي والمعرفة،

فضلاً عن حوسبتها وربطها بشبكة المعلومات كدمج بين ثقافة الكتاب وتعزيز الثقافة الرقمية والتأكيد على العلاقة التكاملية بينهما. علاوة على إعارتها الكتب للمواطنين من مختلف الفئات العمرية وعلى اختلاف مشاربهم، ودأبت المكتبة ولا تزال على عقد أمسيات ثقافية لتكون بمثابة حلقة الوصل بين الكتاب والمؤلفين والأدباء والشعراء من جهة، وبين المواطن من جهة أخرى لتثري فضاء المدينة بعبق النقاش الحضاري والأدبي السامي ومساهمة في إثراء الكبار من المهتمين، وصقل مواهب وشخصيات الشباب وبلورة الملامح الثقافية للمواطن وتثقيفه وفي كل الحالات تشجيعه على المطالعة كعادة حضارية وغرس القيم الإنسانية السامية كتقبل الاختلاف واحترام الرأي الآخر ومهارة النقاش، كذلك تجعل من هذه الأمسيات رافعة نحو فضاء ثقافي يليق بالمدينة ومحفزاً نحو الاهتمام بالثقافة وايلائها المكانة التي تليق بها. كمشروع و "أيام رهط الثقافية" و "الصالون الادبي" الذي ينعقد مرة في الشهر منذ أحد عشر عاماً بإدارة الشاعر

وابـن النقـب الأسـتاذ صـالح الزيادنـة ومجموعـة مباركـة مـن أبنـاء الجنـوب الحريصـين علـى رفـع رسـالة القلـم عاليـاً في فضـاء الثقافـة المحلية والقطرية أمثال الزميل الشاعر سليمان السرور والشاب هيـثم العصيبي والباحث القدير الأستاذ موسى الحجوج والمربية سمـاح أبـو رياش وغيرهم. تأمل المكتبة أن تكـون بمثابـة الـرواق الثقـافي لالتقـاء ذوي الاهتمامات الأدبيـة والثقافيـة وأن تكـون وجهـة كـل المـواطنين وموئلهم بلا استثناء وعلى تباين وجهات نظـرهم وتنـوع اعتقـاداتهم مما يتـيح لهـم الفرصـة لتبـادل المعلومـات وخلـق رافـد ثقـافي ممـثلاً بالسـجالات والنقاشـات الفكريـة والـتي تخـدم الشـأن العـام والإطـار الأوسع وتميط اللثام عن الملامح الثقافية الراقية والسامية للمدينة.

صالح أبو جعفر

مدير المكتبة العامة – رهط.

❀❀❀

סהל אלדבסאן – הניצוץ שהדליק אש גדולה

מאת: איסי ממנוב נוריאל

16.06.2025 זמן מלחמה. אני בממ״ד ונזכר בך, סהל יקר, דווקא בזמן מלחמה כמו שתמיד אמרת. נמשיך לעשות תיאטרון יחד, זה הדבר השפוי לעשות, יחד. יהודים וערבים, אני ואתה. זו המחאה הכי מדוייקת שיכולה להיות. כשהמצב בתחתית ואין סובלנות, ואין חמלה ולאן שלא נביט, אלימות. זה זמנה של התרבות. היית בדואי גאה, בן הנגב, מעורב חברתית ומביע את דעתך אך באותה מידה ישראלי שמבין את החברה הישראלית ושואף לשיח מקרב עם כל מי שפגשת. מבקר ומחבק בו זמנית.

אז איך הכל התחיל? כשהגעתי לפגישה בעיריית רהט ב- 2005 עם כל בעלי התפקידים בעירייה, כ- 15 במספר, יצאתי שפוף, הייתה אווירה של חשדנות, חוסר אמון ומי שהרים את הכפפה, מחמוד אלעמור, אז מנהל החינוך הבלתי

פורמאלי בעירייה אמר לי "יש ארבעה צעירים שחולמים להקים תיאטרון": סהל אלדבסאן, קאיד אבו לטייף, מוסא אלקרני ואסמעיל אלקשאללה. היית אז מנהל שיווק במחוז דרום באחת מחברות הסוללאר הגדולות. היית גאה, הבדואי הראשון שהוא מנהל שיווק של מחוז, רק בן 24. תיאטרון נולד.

והתיאטרון עבר במהלך השנים משברים שונים, שינוי בבעלי התפקידים, והיו תקופות שנשאת את הלפיד לבדך, שומר שהאש לא תכבה "כי רק דרך תיאטרון ניתן לדבר על נושאים מורכבים בחברה שלנו" תמיד אמרת.

יצרנו הפקה ראשונה במשך שנתיים, 'אחותי לא בעסק'. שני אחים, האחד מאמין שרק דרך מצוינות והשכלה ניתן לשבור את תקרת הזכוכית ולהצליח בחברה ואילו השני מאמין שיש לפגוע בדרך עבריינית בחברה שתמיד תעמיד מעל ראשך תקרת זכוכית לא ממש שקופה. ובאישיותך היית שני האחים, דגלת במצוינות ובהשכלה, והפכת

למודל לחיקוי בקרב צעירים אך תמיד ידעת שיש להילחם בגובה תקרת הזכוכית.

אני זוכר את הילדים שהגיעו לצפות במתנ"ס בהצגה 'אחותי לא בעסק', עם עיניים בורקות, פעם ראשונה תיאטרון, תפאורה, תאורה, פעם ראשונה מדברים בשפתם, ערבית בדואית. ובמקביל יצרת את הפורמט של נמרוד ופרהוד (המורד והחנון) שהיו מערכונים קצרים על החברה הבדואית, שהצליחו והיוו את נקודת השיא באירועים שונים ברחבי הנגב. שלפת מבית הספר, רק בן 16 את עבדאללה אבו עלאן שישחק לצדך. היום הוא בורג חשוב בתיאטרון והבדואי הראשון שלמד 3 שנים משחק בבית ספר למשחק גודמן.

ואז הגיע הצעה להשתתף בהצגת יחיד בפסטיבל מסרחיד בעכו. הייתה שאלה, מי מבין הארבעה ייצג אותנו? קאיד היה יוצר שהיה שותף בכתיבה ובבימוי, לא בער לו לשחק, מוסא רצה לנהל והמשיך את דרכו בנתיבים אחרים. איסמעיל, אני חושש, לא ידע מה הוא רוצה. לא

הייתי בטוח שאתה הכי מוכשר בחבורה אבל ראיתי את הרצון שלך, ועם רצון כמו שלך היה ברור שניתן להזיז הרים. אני וקאיד כתבנו את המחזה 'שאפיקשאהיד', מחזה שעוסק בקונפליקט בין דת למסורת, ומתברר שהנושא של נקמת דם מושרש במסורת אך אין לו הצדקה בדת. נושא נפיץ לכל הדעות. בחרנו בסיפור של מת שקם לתחייה ומספר את סיפורו. להחזיר מתים לחיים זה לא מוקבל. ובנוסף הקהל היה שותף, הקהל היה המנחמים בהלוויה שלך. והיית צריך לפנות אליהם בשאלות שונות. היה חשש גדול, האם ישתפו פעולה ויענו על השאלות? הקהל לא מכיר את שפת התיאטרון הדגשת בחזרות. לפני העלייה לשבוע חזרות בעכו, היית משותק כמי שמפחד להגשים את החלום הגדול ביותר שלו. כן, היית dreamer, חולם, עם שני רגליים על הקרקע. "מגיעים לפסטיבל הצגות עם שחקנים ששנים במקצוע, תיאטראות מוכרים. איך נתחרה בהם?" שאלת. "אתה לא שחקן ואין לך מה

להפסיד" אמרתי, "בוא נעשה את הכי טוב שלנו. מקסימום נצליח". בטקס ההכרזה על הזוכים זכינו בפרס התקשורת, ידענו שזה כבוד. התחלה טובה לתיאטרון בתחילת דרכו. אבל כשהכריזו עליך כשחקן מצטיין זו הייתה התרגשות גדולה. אני נזכר בכך ודמעות זולגות. הגשמת חלום. הוכחת שאתה שחקן קודם כל לעצמך ולי, לכולם. להצגה האחרונה הגיע אוטובוס מלא קהל אוהד מרהט, לעודד אותך. הם היו בדרך חזרה מעכו לרהט, הודעת להם שזכית, פרס ראשון וכל האוטובוס הריע כאילו זכינו באליפות המדינה בכדורגל. היית קול של תרבות שלמה. בעיני זו הייתה נקודת מפנה. הבנת שאתה שחקן, הבנת את הכח של התיאטרון לדבר על נושאים נפיצים, הבנת את היכולת להוות קול של תרבות שלמה. בהמשך יצרנו את ההצגה 'עבדו', שם שיחקת נער מוגבל שקשור בשרשרת בחצר ביתו, הפגנת תצוגת משחק ראויה לשבח ומעבר, נכנסת להיכל התהילה של גדולי השחקנים שמרגשים את

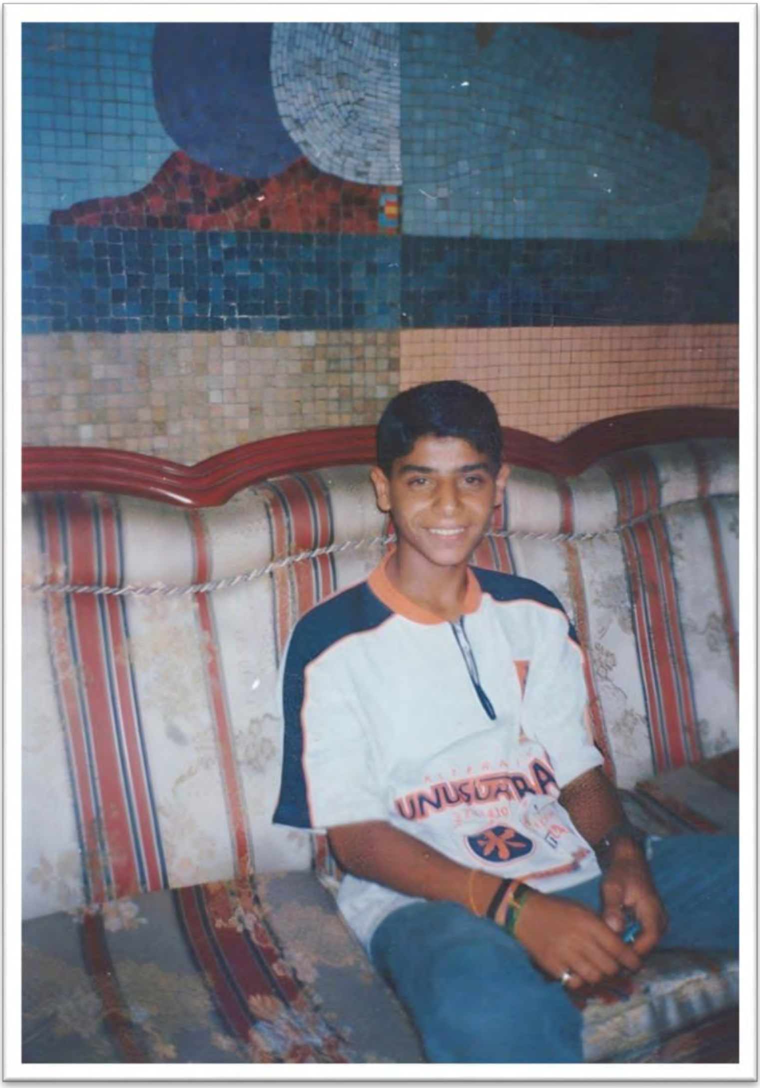
הקהל בכל מקום. זכית באהדת הקהל הביקורות ופרסים, בתקופה מסויימת היה לי הכבוד לשחק לצדך. בשיח עם הקהל, סיפרת על ההכנה שלך לתפקיד, הייתי מופתע כמה רחוק הסכמת ללכת. "הייתי ישן עם השרשרת לצוארי" סיפרת. באותה תקופה התקרבת לאחד מאותם נערים והיית לו כאח גדול, לומד את ההתנהגות שלו. בשיחות הרבות עם הקהל שעשינו אחרי ההצגה, התודאת שבעברך היית זורק אבנים על גבר שהיה קשור בחצר ביתו, שכן שלך, הכאת על חטא. לא אשכח איך אחרי האחת ההצגות הגיע אחד ממכובדי העיר נגע ונישק את ראשך, "היית קול לבת שלי" לחש לך. ואתה בדמעות חונקות אמרת לי, "לא ידעתי שיש לו בת בעלת מוגבלות כלשהי". בשנים האחרונות הייתי פחות מעורב בנעשה בתיאטרון, ראיתי איך אתה והמנהל האומנותי, מוחמד עיד הגעתם להישגים מרשימים. ויחד עם ד"ר סלאח האני ומחמוד אל עמור התיאטרון הפך מוכר רשמית למוסד עוגן

במשרד התרבות. ובכל זאת, הספקנו לכתוב מחזה יחד, 'שומר בית הקברות'. על נושא המתים בחברה הערבית. קומדיה סאטירית בה היית אמור לשחק את לפלף, התפקיד הראשי. מנהל בית קברות שקיבל את התפקיד כהבטחה פוליטית למשפחה של ראש העיר. ולפלף, כמוך, חולם שמגשים את תוכניותיו והופך את בית הקברות למטופח ביותר במזרח התיכון. אפילו מדובאי יבואו ללמוד על בית הקברות ברהט. ובמקביל לתפקיד שלו הוא מנהל את חיי הקהילה של המתים באותו בית קברות. לקהל יש תפקיד בהצגה. רוחות בית הקברות. הספקנו לעשות פרזנטציה לעכו. הם התמהמהו עם התשובה, וכשביקשו מאיתנו להקים את ההצגה כבר גילית את דבר המחלה והתחלת בטיפולים. "זה פוגע בזיכרון אמרת, אני לא רוצה. אני לא אהיה מספיק טוב. לא עכשיו. נעשה את זה. הבטחת". עוד נעשה את זה. אני מבטיח לך סהל יקר. נעשה את זה. נמשיך את דרכך. יש תיאטרון ברהט!!! אפילו

שניים. זה עתה נפתחת אקדמיה לאומנויות ברהט. יש היכל תרבות ברהט. יש תרבות ברהט. ואתה הניצוץ שהדליק אש גדולה. יהי זכרך ברוך.

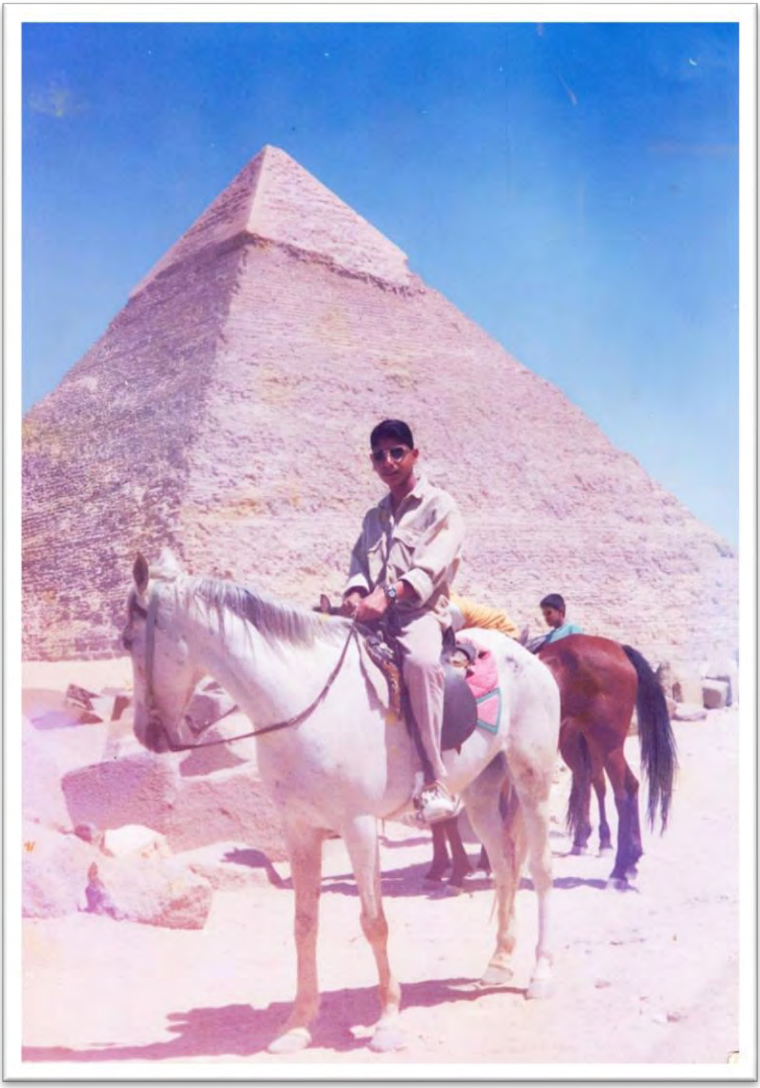
- איסי ממנוב נוריאל הינו מחזאי ובימאי. אחד ממייסדי תיאטרון אלמהבאש רהט.

صـور مـن حيـاة الراحـل سـهل الدبسـان، تمثـل جانبـاً مـن أطـوار حياتـه المختلفة.










البيوت
على أرضنا


مؤسسة القلم الأكاديمية-النقب
الشباب
المرحلة


مؤسسة
الأكاديمية-النقب
إيمان
المرحلة


ثقافة
وترفيه

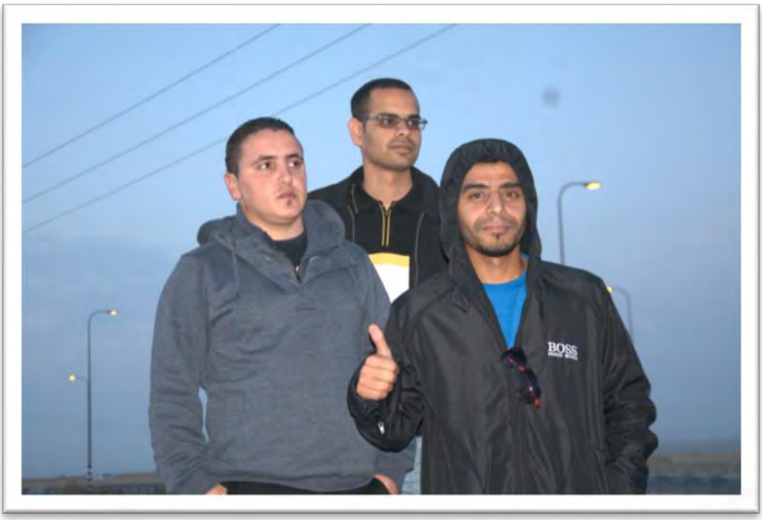

143
179
135










BOSS










©AioB Abo Madegam Photography


30
الجمعة 2012


تكليتان ومنصات حمودة
050-6374783
للجماهير العربية
لمخطط "برافر"
36
تكليتان ومنصات حمودة






























الف مبروك لرهط والنقب
"جثة على الرصيف"
أفضل عمل مسرحي في مسرحيد عكا الدولي 2020






AioB AbO MaDeGaM©2012





المحتويات

تم الكتاب بحمد

الله تعالى



وُلد سهل ذياب الدبسان في قرية اللقية بمنطقة النقب، ونشأ في مدينة رهط، حيث تبنّى منذ نشأته حبّ الفن والمسرح، وقد كان من أبرز وجوه المسرح البدوي في الجنوب، إذ شارك في تأسيس مسرح المهباش، وسعى من خلاله لرفع الثقافة المحلية، وإيصال صوت مجتمعه عبر الخشبة. عملَ مدرساً ومخرجاً وكاتباً مسرحيّاً، ولم يكتفِ بذلك، بل آمن بأنّ الفنّ رسالةٌ تُبدّل الواقع وتمنح الأمل، فكان في الوقت نفسه محبّاً لمجتمعه ومدافعاً عن هويته. وفي يوم الأثنين، الثاني من حزيران، عام 2025، انتقل إلى رحمة الله تعالى، بعد صراعٍ طويلٍ مع المرض، وانتهى برحيله نهاية فصل، ولكنه كان بداية لذكرى فنانٍ شامخ، منح المشهد المسرحي الكثير، وجعل من خشبة المسرح منبراً للهوية والإبداع.

2026